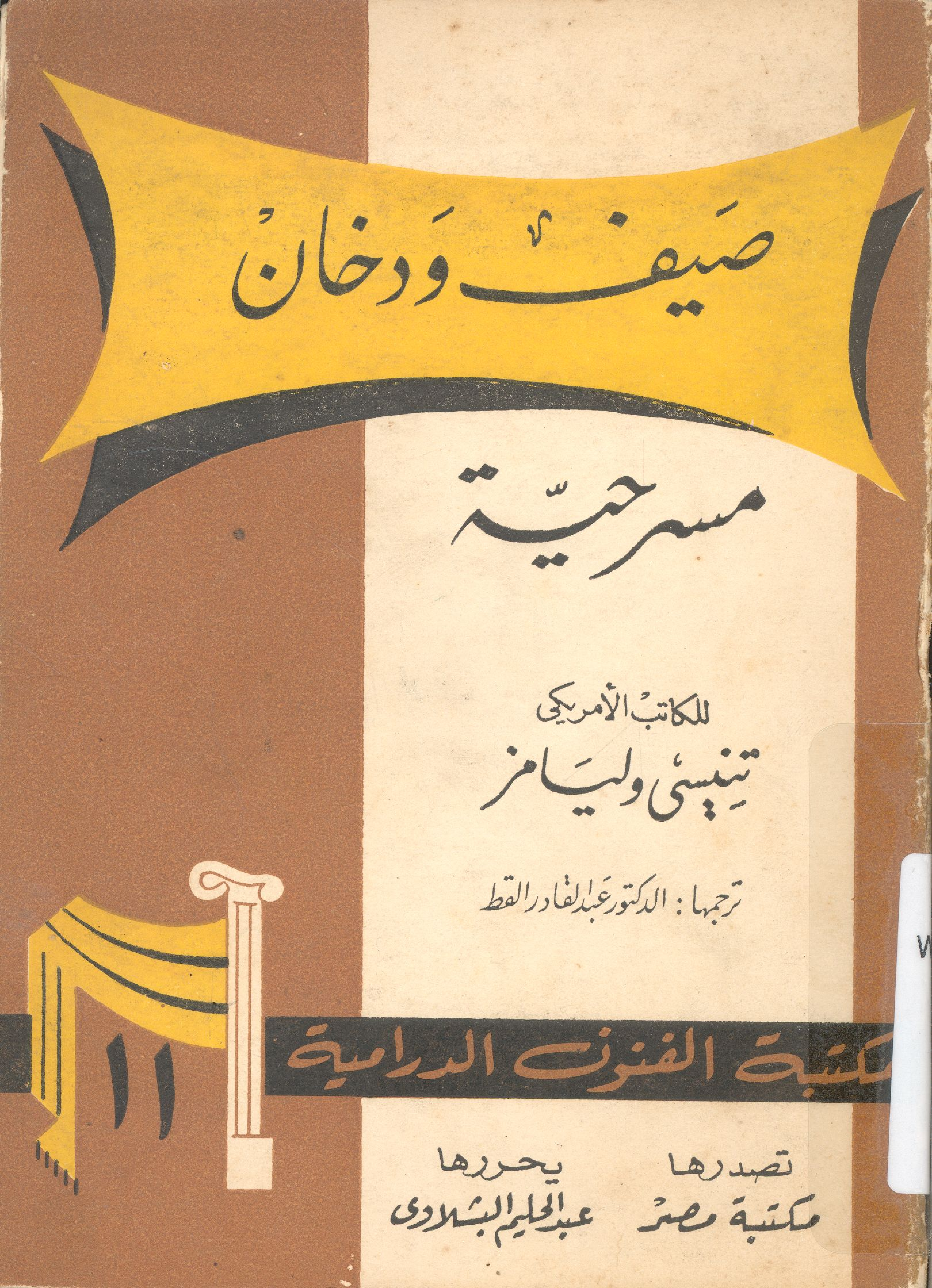


صيف ودخان
مسرحية
للكاتب الأمريكي
تينيسي وليامز
ترجمها : الدكتور عبد القادر القط
مكتبة الفنون الدرامية
١١
تصدرها
مكتبة مصر
يحررها
عبد الحليم البشلاوى

مكتبة الفنون الدرامية

(١١)

مكتبة الفنون الدرامية (١١)

صَيفٌ وَدخانٌ

مسرحيــة

في جزئين و١٢ منظرًا

للكاتب الأمريكى :
تنيسى وليامز

ترجمة :
الدكتور عبد القادر القط

مراجعة وتقديم
عبد الحليم البشلاوى

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى

Summer And Smoke

by :

Tennessee Williams

مكتبة الفنون الدرامية

القصد من هذه المكتبة أن تسد ما بالمكتبة العربية من فراغ كبير · فهى تستهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية ، وكل مايتصل بالفنون الدرامية والاذاعية من تمثيل وكتابة واخراج · ولعل هذا هو أول مجهود منظم يبذل فى هذا السبيل ·

كتب تصدر تباعاً :

الزواج
للكاتب الأيرلندى : چورچ برنارد شو

الحارس
للكاتب الانجلزى : هارولد پنتر

ميراث الريح
للكاتبين الأمريكيين : چيروم لورنس و روبرت لى

صدر من هذه المكتبة :

الجنس وتنيسى وليامز

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

ما من مرة قرأت فيها لتنيسى وليامز أو قرأت عنه ، الا ورد الى خاطرى عملاقان من عمالقة الفكر ، اثنان من العمالقة تركا أثراً كبيراً فى الأجيال التى تلتهما ، كل منهما فى ميدانه . العملاق الأول هو سجموند فرويد (١) خالق علم التحليل النفسى ، والذى اليه يرجع الفضل فى الاهتمام بالجنس ، والانكباب على دراسته ، والجهر بهذه الدراسة وذلك الاهتمام بعد أن كان مجرد الحديث عن الجنس أمراً يحط من شأن المتحدث ويضعه فى مصاف الأشرار . نعم ، نحن نسلم بأن مدرسة فرويد لم تعد تتمتع بما كان لها من أهمية وخطورة . فقد تفرعت عنها وانشقت عليها مدارس أخرى لعل أهمها اليوم مدرسة كارل يونج(٢) . نادى فرويد بأن القوة الأساسية التى تحفز كل انسان حى ، تنبع من الطاقة الجنسية الكامنة فيه ، والتى يسميها « ليبيدو » (٣) . الجنس عند فرويد هو أساس كل شىء . وكل عمل خلاق ينتجه الرجل لا يخرج عن كونه تسامياً

---

(١) Sigmund Freud ولد فى النمسا عام ١٨٥٦ ومات فى لندن عام ١٩٣٩

(٢) Dr. Carl Gustav Jung ولد فى سويسرا عام ١٨٧٥ وما زال يعيش فيها .

(٣) Libido

منه بهذا الليبيدو . ساير يونج أستاذه فرويد فى ارائه حينا من الزمن ، الى أن نشر يونج كتابه المشهور « سيكولوجية العقل الباطن » فكان هذا الكتاب ايذانا صريحا قاطعا بانشقاقه على فرويد وتحوله عن نظريته . ذلك أن الكتاب أوضح أن يونج كان ينظر نظرة أوسع واعمق الى قوى العقل الباطن التى تحفز الطبيعة البشرية . والليبيدو الذى اعتبره فرويد القوة الأساسية التى تحفز كل انسان والدافع الذى يدفعه الى القيام بأى عمل ، ليس عند يونج سوى عنصر واحد من العناصر الجمة التى تنطوى عليها طاقة الحياة ، تلك الطاقة التى تكمن وراء تصرفات كل رجل وامرأة . فالطاقة الجنسية موجودة دائماً ، ولكن هناك عوامل أخرى لا تقل عنها فى الأهمية ، منها الجوع مثلا ، ومنها النزوع الى القوة والسلطان ، ومنها الحاجة الى الدين . وهكذا رفض يونج نظرية استاذه فرويد رفضاً باتاً قائلا فى عبارة وجيزة : « ان فرويد يعتبر العقل أداة تابعة للغدد التناسلية » .

هذا الخلاف الجوهرى بين الرجلين وبين النظريتين ينطوى على اتفاق هو بيت القصيد من هذا الحديث . فهما يتفقان على أهمية الطاقة الجنسية ووضعها على مائدة البحث والتشريح .

**

أما العملاق الثانى فهو د.ه. لورنس (١) الذى فتح هو الآخر باباً ثانياً من أبواب الحديث عن الجنس . فتحه بمفتاح الأدب

---

(١) D. H. Lawrence هو الاديب والروائى والشاعر الانجليزى المشهور (١٨٨٥ — ١٩٣٠) وقد توفى فى فرنسا ودفن بها .

الصريح الذى يحلو لبعض الناس أن يسموه « الادب المكشوف » •
فبرز هو الاخر قيمه الجنس واهميته وخطورته فى حياتنا •
وثارت عليه ثائرة قومه ، وثائرة أقوام آخرين ، وظلت معظم
مؤلفاته محظورة فى بلاده أمدا طويلا حتى ان النص الكامل لروايته
المشهورة « عشيق ليدى تشاترلى » لم ينشر الا فى عام ١٩٥٩ فى
الولايات المتحدة الأمريكية (١) وفى العام التالى فى بريطانيا بعد
محاكمة أثارت ضجة كبيرة • ولعل فلسفة لورنس يمكن أن تتلخص
فى هذه العبارة التى نقتبسها من رسالة كتبها لصديق له ، وهى :
« ان ايمانى العظيم هو الايمان بالدم ، باللحم ، لكونه أعقل من
الذهن • فقد تخطىء عقولنا ، ولكن ما يشعر به دمنا وما يؤمن به
وما يقوله ، هو دائما صحيح » •

والاجماع منعقد على أن لورنس كان ذا شخصية شاذة • كان
شاذاً فى أخلاقه وتصرفاته ، كما كان شاذاً فى نهمه الجنسى • واذا
أردنا أن نتحرى مصدر هذا الشذوذ وعلته ، فعلينا أن نرجع الى
البيئة التى نشأ فيها والعوامل التى أثرت فى طفولته وصباه •
ولكن حسبنا فى هذا المقام أن ننوه بمجرد الربط بين شذوذ لورنس
وبين نشأته الأولى • فهذا الربط يضع أيدينا على الحقيقة التى نريد
أن نجلوها ، وهى أن الشذوذ أو الانحراف الجنسيين قد يكونان
عرضين من أعراض النشأة غير الطبيعية والطفولة غير العادية ،
وعلى هذا ينبغى أن ندرس هذه الطاقة الجنسية ونضعها على مائدة
البحث والتشريح •

* *

---

(١) لم يحدث نشر هذه الرواية فى الولايات المتحدة ما أحدثه نشرها فى لندن
عام ١٩٦٠ من ضجة ومحاكمة •

ما من مرة قرأت فيها لتنيسي وليامز أو عنه ، الا ورد الى خاطرى هــذان العملاقان . الأول نبه الأذهان الى خطورة موضوع الجنس ووجوب اعطائه محله من الاهتمام فى ميدان علم النفس وعلم التحليل النفسى . والثانى عرك الحيـــاة حلوة ومرة ، وذاق الحب عذريا واباحيا ، حلالا وحراما ، وكانت جل مؤلفاته تدور حول موضوع الجنس . وبذلك سبق عصره ــ والعبقرى دائمــا يسبق عصره ــ فأخرج لنا تلك الروائع الأدبيه . ولعــل أحســنها ــ فى نظرى ــ روايته المعروفة « أبناء وعشاق » التى دون فيها طرفاً من سـيرة حياته . ففى هذه الرواية يعطينا لورنس صورة رائعة لقصة حبه الجائع الظامىء الذى لم يكن يجد الشبع والرى عند « ميريام » ، وصورة أخرى لقصة حبه الذى شبع وارتوى عند « كلارا » . كل ذلك فى سياق روائى بديع ، واطار من الواقعية الصادقة . او ان شئت فقل من الطبيعية الحقة التى تنقل عن واقع الحياة دون زيف أو تهويل ، دون حذف أو مبالغــة . ولا جدال فى أن جرأة لورنس وصراحته وصدقه كان لهــا أثر كبير فى تطور النظرة الى الجنس . يقول رتشارد ألدنجتون « لقد طرأ تغير كبير على نظرة الرأى العام الى الجنس فى أوائل هذا القرن . وهذا التغير يعزى الى تأثير لورنس الى حد لا يمكن القطع به » . (١)

* *

---

(١) كل ماورد فى هذه المقدمة كان عمدتنا فيه مؤلفات لورنس نفسه ، وكتاب Portrait of a Genius but.. لمؤلفه Richard Aldington وناشره Heinemann, London وهو أحسن كتاب قرأته عن لورنس .

هذا اذن هو وجه العلاقة ــ فى رأيى ــ بين هذا الثالوث : كلهم دخلوا باب الجنس وان اختلف المدخل ، والمداخل الثلاثة على التوالى هى : علم النفس ــ الرواية ــ المسرحية ٠

* *

معظم مسرحيات وليامز تدور حول الجنس ٠ بل ان منها مايدور حول الشذوذ الجنسى (١) ٠ وأقل مسرحياته تعرضاً لموضوع الجنس ــ وهى « الحيوانات الزجاجية » ــ تدور حول الزواج ٠ ولكن السؤال الهام الذى يجب أن نعرف الاجابة عنه هو : لماذا يختار وليامز الجنس دائماً موضوعاً لمسرحياته ؟

نوجه هذا السؤال الى أنفسنا لأن كثيراً من الناس ــ وخاصة فى بلادنا العربية ــ يستهجنون ما اختطه وليامز لنفسه باختيار « الجنس » موضوعاً لمسرحياته ٠ ومن ثم كانت نظرتهم الى وليامز وأدبه نظرة ازدراء وتقزز ٠ واذا لم يكن وليامز أعظم أو أحسن كتاب المسرح المعاصرين ، فلا جدال فى أنه أشهرهم على الاطلاق ٠ وقد اهتمت السينما بمسرحياته فظهرت على شاشتها حتى الآن خمس من هذه المسرحيات ٠ ولذا فنحن لانستطيع أن نتجاهل مؤلفاً هذا شأنه ٠ مؤلفاً عالميا ذاعت شهرته واستقر فنه واتخذ لوناً وطابعاً معينين ٠ واذا كان من بين الكتاب من يختار الجنس موضوعاً لمؤلفاته بقصد الرواج والكسب المادى ، الا أننى لا أعتقد

---

(١) نحيل القارىء الى مسرحية « قطة على سطح من الصفيح الساخن » التى صدر بها الكتاب الخامس من مكتبة الفنون الدرامية ٠

أن وليامز ينتمي الى هذه الزمرة من الكتاب • وانما اعتقادى أنه كاتب مسرحي أصيل • واذا كانت معظم مسرحياته تدور حول الجنس ، فما ذلك الا لأن « الجنس » هو ذلك النوع من « الخبرة » الذى خبره فى حياته ، هى « المشكلة » التى لمسها فى بيئته ، هو « الداء » الذى شهد بنفسه أعراضه ومايسببه من أمراض وانحراف ومساوىء فى مجتمعه • تنيسي وليامز اذن يعبر عن بيئته • واذا لم يكن الكاتب مرآة لمجتمعه ، واذا لم يكن الكاتب مستجيبا لتجاربه الذاتية ، ومنفعلا بمشاعره وأحاسيسه الشخصية ، فلا كان الكاتب ولا كانت أحاسيسه ومشاعره !

تنيسي وليامز اذن يختص نفسه ، أو لعل الارجح أن نقول ان البيئة هى التى هيأت له ، .ن يختص نفسه بتناول قطاع معين من الحياة التى يعيش فيها وتحيط به • وقد لا يكون هذا القطاع مشرقاً بهيجاً ، ولكنه كائن ، موجود ، بل أن هذا الوجود يكون فى بعض الأحيان عنيفاً ، قاسياً ، بل مدمراً ، فتاكاً • وواجبنا ألا نتغاضى عنه وألا نتجاهله ، بل نتعرض له ، نتعرض له فى جرأة وصراحة ، ندرسه ونفهمه على حقيقته ، حتى نتقى شر الأدواء التى تنجم عن عدم فهمنا له • هكذا قال فرويد من قبل • وبهذا نادى لورنس من بعده • وذلك ما يدعو اليه وليامز اليوم •

« عربة ترام اسمها الشهوة » مثلا ، ما موضوعها ؟ فتاة كانت تشتغل بالتدريس، أخطأت وزلت وراحت تقف على عتبة الكهولة، وضاقت بها السبل وسدت أمامها جميع الأبواب ، فلم تجد لنفسها ملجأ غير أختها • وفى بيت أختها تسفر عن نفسية معقدة تجعلها تتباهى بنفسها بشكل لا يطاق • ويثير مسلكها وتصرفاتها ثائرة

زوج أختها . وتتمادى الفتاة فى هـــذا التظاهر وفى التصريح بازدرائها للحياة التى تحياها أختها المتزوجة ، فيوقظ ذلك المسلك غريزة الوحش الكامن فى أعماق الزوج . ولا يطول الصراع بين الفتاة وزوج اختها . فان هــذا الزوج يواجه موقفا لابد له ان ينتزع النصر فيه . فالفتاة لاحول لها ولا طول . ولا ملاذ لها الا هــذا البيت . ولذا يكشف الرجل أمرها وماضيها ويحطمهــا ويقضى عليهـــا . لقد استفزت هذه الفتــاة ذلك الرجل وازدرته وأهانتــه ، فاستثارت بذلــك ــ من حيث لا تدرى ــ غريزتــه الجنسية . أليس فى ذلك درس لا يعرفه كثيرون منا ؟

« قطة على سطح من الصفيح الساخن » مثلا ، ما موضوعها ؟ نجم شاب من نجوم الرياضة . أبوه على جانب فاحش من الغنى والثراء . ولكن الأب لا يحب زوجته . والأسرة مفككة . والفتى لا يعرف طعم الحب والحنــان فى بيته وبين أهــله . فينساق الى صلة جنسية مع صــديقه الحميم وزميله فى الفريق الرياضى . أليس فى ذلك درس لا يعرفه كثيرون منا ؟

هكذا يطرق وليامز باب الجنس . يستقى الأحداث والصور من الطبيعة والواقع فينسج حولها مسرحية تقابل بالاستهجان والسخط من بعض الناس ، وبالترحيب والتقدير من آخرين .

انحرافات جنســـية تتخذ مظــاهر شتى فى بلاد شــتى . فى أمريكا كما فى غيرها . وعندما يتهيأ لهذه الانحرافات الكاتب الذى يستوعبهــا وينفذ الى جذورها فيكشف لنـــا عن بواعثها ودوافعها ، نتهمه بالانحطاط والاســفاف ، ونشيح بوجوهنـــا استكباراً واستنكاراً .

ألم نسمع فى القاهرة بذلك الشاب الذى قتل أمه والذى اعترف بأنها كانت تطلب منه أن يضاجعها ؟ ألم نسمع فى القاهرة بهذه الزوجة التى طلبت الطلاق من زوجها لأنها كانت ما تزال عذراء بعد أن انقضى زمن على زواجهما ؟ ألم نسمع فى القاهرة بذلك المحامى الشاب الذى قتل زوجته بعد أشهر قلائل من زفافهما ؟

ولقد سمعت أنا ـ عندما كنت أعيش فى لندن ـ بقصة الزوجين وزوجتيهما الذين كانوا يسكنون بيتاً واحداً من طابقين، وانقضت ثمانى سنوات وكل من الزوجين لايعاشر الا زوجة الآخر ، بالاتفاق والتراضى بين الجميع ، الى أن دب الخلاف بينهم ورفع الأمر الى القضاء . وسمعت كذلك فى لندن بقصة الأخ الذى كان يدفع شرف أخته ثمناً للرجل الذى يرضى شذوذ هذا الأخ . وسمعت أيضاً بقصة التلميذة التى تعشق مدرستها ، والمدرسة التى تختار عشيقاتها من بين تلميذاتها ... وقائع لاحد لها ولا حصر .

* *

تنيسى وليامز اذن يشق الطريق الذى شقه من قبله د.هـ. لورنس . والدليل قوى على تأثر وليامز بلورنس . فهو لا يخفى اعجابه به . كما أن له مسرحية كتبها فى مستهل حياته الأدبية مقتبسة عن احدى قصص لورنس (١) . وهناك ظاهرة أخرى تلفت النظر فى حياة هذين الكاتبين ، وهى أن كلا منهما نشأ فى

(١) You Touched Me

بيئة فقيرة ووسط متواضـع ، وأن كلا منهما مرض فى صـدر شبابه مرضاً كان يودى به ، لورنس بالسل » وولياممز بالقلب •

* *

وبعد ، أرجو أن يكون فى هذه المقدمة عون للقارىء على فهم تنيسى وليـامز وأدبه الفهم الصحيح بعـد أن أصبح هذا الكاتب أغنى كتاب العالم فى عصرنا هذا • وتلك حقيقة تدل على مايلقاه أدبه من رواج سـواء عن طريق الكتاب أو المسرح أو السينما • وفهمنا لهـذا الأدب المسرحى فهماً سليماً أمر لابد منه لنهضتنا المسرحية •

ابريل ١٩٦١ **عبد الحليم البشلاوى**

هذه المسرحية

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

هــذه المسرحية تروى قصــة فتى وفتاة ، نشــئا معاً صغيرين وتحابا كبيرين . الا ان شيئا ما يحول دون هذا الحب أن يسير الى نهايته الطبيعية .

كان الطفل يتيم الأم فلم تكن نشأته عادية . وكان أبو الفتاة قسيساً وكانت أمها شاذة تسلك مسلك الأطفال وتميل الى سرقة ما تحتاج اليه من المحلات التجارية . فلم تكن نشــأة الفتاة هى الأخرى عادية . فلما شب الفتى والفتاة كان من العسير عليهما — والحالة هذه — أن يستجيب كل منهما للآخر . شب الفتى طائشاً يسعى وراء الملذات ، لا يردعه رادع من لوم أو تقريع . وشبت الفتاة متحرجة متزمتة « حنبلية » . كل همهــا فى الحياة أن تحافظ على المظهر ، وأن تبدو دائماً فى ثوب من الاحترام والوقار والرزانة ، متمسكة بالتقاليد والأصول الأخلاقية المتعارف عليها فى الريف ، محافظة على سمعتها وسمعة أبيها القسيس ، باذلة كل جهــدها لكيلا تكون كأمها بلهاء صبيانية المسلك . ولكنها تمادت فى ذلك .

دون أن تشعر ، الى حد جلب عليها كارثة لم تكن لها فى حسبان ٠

كان الفتى كلما حاول التقرب الى الفتاة ابتعدت عنه ٠ هى تحبه ، ولكنها ليست راضية عنه وعن مسلكه ٠ وكلما همت هى بالتودد اليه حدث ما يحول بينها وبين المضى فى ذلك الى آخر الشوط ٠ فكل منهما ذو شخصية مختلفة وذو عقلية مختلفة ٠ وهكذا تعرض لنا المسرحية حياتين تعترض كل منهما سير الأخرى مراراً دون أن يسفر ذلك عن اندماج هاتين الحياتين ٠ تعرض لنا انسانين كلما استعد أحدهما للقاء الآخر ، لم يستجب الآخر لهذا النداء ٠ ما يكادان يلتقيان حتى ينفر كل منهما من الآخر فيتباعدا ٠ ويستطيع الشاب أن يتعزى فيسلوها ٠ أما الفتاة فلا تستطيع أن تتعزى ولا أن تسلو ٠ وهكذا تفرق بينهما ظروف نشأتهما وتكوينهما حتى ينتهى بهما الأمر الى الفراق المحتوم ٠ وهو فراق يترك فى نفس القارىء أو المشاهد وقعاً مقروناً بالأسى والرثاء ٠ اذ لم ينل أى منهما ما يشاء ٠ كان مصيره غير ما كان يود أو يتوقع ٠ وكان مصيرها غير ما كانت تود أو تتوقع ٠ وتنتهى المسرحية بنوع من الحبوط الأليم ٠

* *

هل أراد المؤلف أن يعرض لنا واقعة من وقائع الحياة التى تمر بالناس كل يوم لكى يقول لنا ان مصير الفرد ليس بيده ، وان وراء هذا الكون قوة مسيرة توجهه وجهة ليس للفرد عليها سلطان ؟ أم أراد من عرض هذه الواقعة أن نستفيد مما تنطوى

عليه من درس وعظة ، فنحاول أن نسيطر على مصائرنا وأن نتكيف مع ظروف الحياة وأحوال المجتمع ، وأن نحاول أن نلتقى بالناس فى منتصف الطريق ؟ أم أراد أن يصـــور لنا الروح والجسـد فى صراع مرير ؟ الروح متمثلة فى الفتاة ، والجسـد متمثلا فى الفتى · الفتـــاة تحاول أن تجعل فتـاها يقنع منهـــا بالصداقة الروحية ، والفتى لا يقنع بشىء من هذا ، فهو دائماً يريد المزيد ، ولذا يسأم هذا الصراع ، فينصرف عنها ويرضى رغبته الجسدية عند غيرها من فتيات البلدة · حتى اذا ما تأهبت الفتاة لتمنحه نفسها جسداً وروحاً بلا قيد ولا شرط ، يكون هو قــد تزوج غيرها · وبذا ترتقى هى أولى درجات السلم فى طريقها الى الهــاوية ، مثالا على الروحانيــة المتطرفة التى تنقلب جســدية متطرفة ·

* *

جاء عرض هـــذه المسرحية بعد النجاح الساحق الذى لقيته مسرحية وليامز السابقة لها « عربة ترام اسمها الشــهوة » · فاختلف استقبال الجمهور لها من بلد لآخر ، كما اختلف النقاد فى أمرها كل الاختلاف بين ناقد ومقرظ · ولكن المسلم به أن هذه المسرحية هى « مسرحية روائية » أو « رواية مسرحية » ، ان جاز هـذا التعبير · فهى أقرب ما تكون الى السرد الروائى منهـــا الى التركيز المسرحى · اذ تنتقل بنا المسرحية من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ، من عهـد الطفولة الى عهـد البلوغ دون التـزام الأصول المسرحية المعروفة · ولعل هـــذا يفسر لنا لمـاذا تنطوى المسرحية على اثنى عشر منظراً ·

لعل وليامز شاء بهـذه المسرحية أن يقوم بتجربة أخرى في القالب المسرحي ٠ فقد كانت « الحيوانات الزجاجية » مسرحيه ذاكرة يقدمها راوية ٠ بينما كانت « عربة ترام اسمها الشهوة » مسرحية طبيعية التزم فيها القالب التقليدى ٠ فأراد فى « صيف ودخان » أن يأتى بشيء جديد ولو على سبيل التجربة ، ومن ثم كانت هـذه المسرحية التى اختلف عليها النقاد ٠ ومن ثم كان اختيارنا لها ضمن « مكتبة الفنون الدرامية » ٠

عبد الحليم البشلاوى

صَيفٌ وَدخانْ

مقترحات للمؤلف عن الإخراج

لما كانت طريقة اخراج مسرحية ما تنبع من قراءتها ، فسأقصر ملاحظاتى هنا على النقط التى أعتبرها جوهرية لاخراج هذه المسرحية .

نتحدث أولا عن السماء .

يجب أن تكون هناك رقعة فسيحة من السماء تؤلف المنظر الخلفى لكل أحداث المسرحية فى الخارج والداخل . على أنه ليس هناك مناظر داخلية بالمعنى الصحيح ؛ فالجدران لا وجود لها ، وانما توحى بوجودها بعض الأجزاء الضرورية اللازمة لتعلق عليها صورة أو يقوم عليها اطار لأحد الأبواب .

وينبغى أن تكون السماء أثناء النهار ذات لون صاف شديد الزرقة (كسماء ايطاليا كما تبدو فى الصور الدينية من عصر النهضة) . وتختار الملابس بحيث تكون هناك مفارقة قوية بين ألوانها وبين ذلك اللون الأزرق الشديد الذى يبدو وراء الشخصيات ، (على المخرج أن يهتم اهتماماً بالغاً باتساق الألوان وغير ذلك من المؤثرات البصرية الأخرى) .

وفى المناظر الليلية تبدو فى السماء بوضوح بعض الكواكب المعروفة كالدب الأكبر والجبار والثريا ، كما ينتشر خلالها ضوء سكة التبانة (المجرة) · ويمكن أن ينثر المخرج بعض سحب خفيفة تنساب فى السماء ·

ولنكتف الآن بالحديث عن السماء ولنهبط الى مايسمى بالمناظر الداخلية للمسرحية · وفى المسرحية منها اثنان :أحدهما غرفة الجلوس فى بيت القسيس ، والآخر منزل الطبيب المجاور · وينبغى أن يكتفى لابراز طراز المنظرين بأقل الايحاء ، وهو طراز أمريكى قوطى من العصر الفيكتورى ··· وليس هناك أبواب ولا نوافذ ولا جدران حقيقية ، وانما يرمز الى الأبواب بأطر رقيقة من الطراز القوطى · وعلى تلك الأطر تنمو بعض نباتات متسلقة ذات أوراق زمردية وصفراء · أما الجدران فيكتفى ببعض أجزائها التى يرى المخرج أنها تؤدى وظيفة خاصة ، فينبغى مثلا أن يكون خلف الأريكة فى بيت القسيس جزء من جدار تعلق عليه لوحة لمنظر طبيعى رومانسى فى اطار مذهب · كما ينبغى أن يكون هناك جانب من جدار آخر يعلق عليه الرسم التشريحى · وقد استخدم تشيريكو(*) أجزاء الجدران هذه وغيرها من المناظر بطريقة بالغة التأثير فى لوحة سماها « محادثة بين الأطلال » · وسنتحدث بالتفصيل عن تلك المناظر الداخلية فى موضعها من المسرحية ·

والآن نتحدث عن المنظر الخارجى الرئيسى ، وهو ربوة فى حديقة عامة (أو ميدان عام) فى مدينة جلورياس هيل · وعلى

(*) Cihrico رسام إيطالى الجنسية يونانى المولد . ولد فى عام ١٨٨٨ (المحرر)

تلك الربوة تقوم نافورة على هيئة تمثال ملاك قد انحنى فى رشاقة بينما انتشر جناحاه الى أعلا وتكورت يداه فى صورة قدح يتدفق منه الماء • انها نافورة يشرب منها الجمهور • وينبغى أن يقام تمثال الملاك فى مستوى عال بحيث يشرف دائماً على احداث المسرحية • ولعل الأفضل أن يكون المنظرالخارجى كله فى مستوى أعلى من مستوى المنظرين الداخليين ؛ وأود أن تكون المناظر الثلاثة وحدة متناسقة كأنها صورة واحدة لا ثلاث صور • ويستطيع المصمم الواسع الخيال أن يحل هذه لمشكلات الجمالية بطرق عدة ، وليس عليه أن يتقيد بمقترحاتى هذه •

وهناك منظر آخر ، هو منظر خارجى فى غاية الصغر يمثل أيكة وسأصفه فى موضعه من المسرحية • وعلى المخرج أن يبذل كل جهده لكى تجرى أحداث المسرحية فى انسياب غير منقطع ، وهكذا لا يهبط الستار الا فى فترات الاستراحة • ويمكن التعبير عن انفصال بقية أقسام المسرحية بتغيير الأضواء •

أما عن الموسيقى ، فينبغى أن يكون هناك لحن واحد رئيسى يتكرر ؛ وقد أشرت المواضع التى يتكرر فيها ، فى مكانها من الارشادات المسرحية •

روما ـ باريس ١٩٤٨

الشخصيات

ألما واينميلر	Alma Winemiller
چون بوكانان	John Buchanan
القس واينميلر	Rev. Winemiller
مسز واينميلر	Mrs Winemiller
الدكتور بوكانان	Dr. Buchanan
روزا جونزاليس	Rosa Gonzalis
نيلي ايويل	Nellie Ewell
روچر دورموس	Roger Doremus
مسز باسيت	Mrs. Basset
ڤيرنون	Vernon
روزماري	Rosemary
بابا جونزاليس	Papa Gonzalis

المناظـر

الجزء الأول : فى الصيف

تمهيـد : النافورة
المنظر الأول : النافورة
المنظر الثانى : فى بيت القسيس وعيادة الطبيب
المنظر الثالث : فى بيت القسيس
المنظر الرابع : عيادة الطبيب
المنظر الخامس : فى بيت القسيس
المنظرالسادس : أيكة

الجزء الثانى : فى الشتاء

المنظر السابع : بيت القسيس وعيادة الطبيب
المنظر الثامن : عيادة الطبيب
المنظر التاسع : بيت القسيس وعيادة الطبيب
المنظر العاشر : النافورة

المنظر الحادى عشر : عيادة الطبيب
المنظر الثانى عشر : الناقورة

تجرى حـوادث المسرحية فى جلورياس هل Glorious Hill بولاية مسيسبى فى فترة زمنية تمتد من مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩١٦ .

الجزء الأول

في الصيف

تمهيد

(فى الحديقة العامة بالقرب من تمثال الملاك القائم على النافورة ؛ عند حلول المساء فى أحد أيام مايو ـ فى السنوات الأولى من هذا القرن •

تدخل « ألما » وهى بعد طفلة فى العاشرة مرتدية بلوزة نهارية ، وقد ضفرت شعرها وزينت ضفائرها بشريط ملون • يبدو عليها ـ رغم صغر سنها ـ وقار الكبار ، ويحس الناظر اليها أن فيها رقة وحنانا ، أو روحية غير مألوفة تميزها كل التمييز عن غيرها من الأطفال • ومن عادتها أن تضع راحتيها احداهما فوق الأخرى كما يفعل من يتلقى القربان المقدس فى الكنيسة • وهى عادة سوف تلازمها حتى بعد أن تبلغ مرحلة الشباب •

تقف على هذه الصورة أمام تمثال الملاك بضع لحظات ؛ ثم تنحنى لتشرب من النافورة ، وبينما هى كذلك يدخل « جون » وهو ما زال طفلا بعد • يقف خلف ظهر « ألما » ـ وقد انحنت فوق النافورة ـ

بحصاة من « نبلته » فتصدر عنها صيحة من وقع المفاجأة وتدور حول نفسها • يضحك چون)

چون	: سعيدة يابنت الواعظ (يتقدم نحوها) كنت أبحث عنك •
ألما	: (فى أمل) صحيح ؟ كنت تبحث عنى ؟
چون	: هل أنت التى وضعت تلك المناديل على « درجى » ؟ (تبتسم ألما فى تردد) أجيبى !
ألما	: نعم • وضعت علبة مناديل على درجك •
چون	: هذا ما ظننته • لماذا فعلت ذلك ؟
ألما	: لأنك كنت فى حاجة اليها •
چون	: هل تحاولين أن تسخرى منى ؟
ألما	: لا • أبداً •
چون	: اذن لماذا فعلت ذلك ؟
ألما	: لأنك كنت مصاباً ببرد ورشح شديد طول الأسبوع ، وهذا يجعل شكلك غير مقبول •
چون	: يمكنك ألا تنظرى الى اذا كان شكلى لا يعجبك •
ألما	: ولكن شكلك يعجبنى •

جون : (يقترب منها) أهذا اذن سبب نظراتك الدائمة الى ؟

ألما : أنا لا أفعل هذا .

جون : بل أنت تفعلين . لقد كنت دائمة النظر الى طول الوقت . كلما التفت رأيت عينيك تنظران الى كعيون القطط . وهذا هو سر ماحدث عندما سألتك مس بلانشبارد أين يقع نهر الأمازون . سألتك مرتين ومع ذلك لم تجيبى ، لأنك كنت مشغولة بالنظر الى . لماذا تفعلين هذا ؟ أخبرينى !

ألما : لا شيء غير أننى كنت أفكر ساعتها ، كم يمكن أن تكون وسيماً لو كان وجهك نظيفاً . أتعرف سبب وساخة وجهك ؟ لأنك لاتستعمل المنديل، وتمسح أنفك فى كم سترتك هذه — القديمة القذرة .

جون : (مغيظاً) هه !

ألما : لهذا وضعت المناديل على درجك ولففتها حتى لا يراها أحد . لم تكن غلطتى أنك فتحت العلبة أمام الجميع !

جون : وماذا كنت تظنيننى أفعل عندما أجد علبة غريبة على درجى ؟ أتركها حتى تنفجر أو شيء من هذا ؟ طبعاً لم أكن أتوقع أن أجد فيها ... مناديل !

ألمـا : **(فى صوت خجول متلعثم)** أنا آسـفة اذا كنت قد أحرجتك ، فان احراجك شىء لا يمـكن أن أقصده أبداً •

چون : لا تجعلى الغرور يخيل اليك أنك أحرجتنى • فأنا لا أحرج بهذه السهولة •

ألمـا : كان من القسوة والغبـاوة أن تضحك هؤلاء البنات •

چون : هه !

ألمـا : كان يجب عليهن أن يدركن أنك بلا أم تهتم لك بمثل هذه الأشياء • أنا كنت سعيدة اذ أمكننى أن فعل شيئاً من أجلك • ولكننى لم أكن أريد أن تعرف أننى التى فعلت ذلك •

چون : هذه هى مناديلك • خذيها !
(يجذب العلبة من جيبه ويدفع بها اليها)

ألمـا : احتفظ بها ـ أرجوك !

چون : وماذا أفعل بها ؟

(تحدق فيه يائسة ـ يلقى بالعلبة الى الأرض ، ويتجه الى النافورة ليشرب ؛ ولكن شيئاً ما فى وجهها يهدىء من غضبه فيجلس على قاعدة النافورة وقد بدا أنه أصبح أكثر استعداداً لمشاعر الصداقة • يزداد ظلام المساء عمقاً)

ألمـا : أتعرف اسم هذا الملاك ؟

چون : وهل له اسم ؟

ألمـا : نعم ـ لقد اكتشفت هذا • ان اسمه محفور على القاعدة ولكنه أمحى فلا يمكن قراءته بالعين •

چون : وكيف يمكن معرفته اذن ؟

ألمـا : يجبأن تقرأه بأصابعك• لقد فعلتهذا فشعرت برجفة فى جسمى • اقرأه وجرب بنفسك !

چون : ولمـاذا لا تذكرين لى اسمه وتوفرين على هـذا المجهود ؟

ألمـا : لا • لن أخبرك •

(يبتسم چون فى بسـاطة ويستدير الى قاعدة التمثـال ويركع امامها ويجرى أصابعه فوق الكتابة البالية)

چون : خ

ألمـا : نعم ـ الخاء أول حرف فى اسمه •

چون : ل •

ألمـا : نعم •

چون : و •

ألمـا : نعم •

چون : د ٠

ألما : نعم ٠

چون : (**يرفع قامته ببطء**) خلود ؟

ألما : خلود ! ألم تشعر برجفة ؟

چون : لا !!

ألما : ولكننى شعرت بها !

چون : هذا لأنك بنت واعظ ٠ خلود ؟ ما هو الخلود ؟

ألما : (**فى صوت هامس ينم عن العجب**) انه شىء يمضى ويمضى بعد أن تنتهى الحياة والموت والزمن وكل شىء ٠

چون : لا ٠ لا يمكن أن يوجد شىء كهذا !

ألما : بل يوجد ٠ انه الشىء الذى تعيش فيه أرواح الناس بعد أن تترك أجسادهم ٠ ان اسمى ألما ومعناه بالاسبانية « الروح » ٠ هل كنت تعرف هذا ؟

چون : هل رأيت فى حياتك شخصاً ميتاً ؟

ألما : لا ٠

چون : ولكننى رأيت ٠ لقد جعلونى أدخل الحجرة التى كانت تحتضر فيها أمى ، فأمسكت بيدى ورفضت أن تتركها ٠٠٠ فصرخت وضربتها ٠

ألمــا : أوه ! لا يمكن أن تكون قد فعلت هذا ؟

چون : (فى حزن) إنها لم تكن تشبه أمى . كان وجهها قبيحاً أصفر ، ورائحتها كريهة ! لهـذا ضربتها حتى تترك يدى. قالوا عنى وقتها اننى شيطان.

ألمــا : ولكنك لم تكن تدرى ما تفعل .

چون : ان أبى طبيب .

ألمــا : أعرف هذا .

چون : انه يريد أن يرسلنى الى الجامعة لأتعلم الطب . ولكنى لن أقبـل بأى ثمن أن أكون طبيباً .. وأدخل الى حجرة وأراقب الناس وهم يموتون. هذا شيء فظيع !

ألمــا : ستغير رأيك فى هذا .

چون : لا ـ أبداً . مستحيل . أفضل أن أكون شيطاناً كمـا قالوا عنى وأرحل فى مركب الى أمريـكا الجنوبية !.. أعطينى واحداً من تلك المناديل.

(تتناول المناديل باهتمام وخضوع وتتجه بها الى النافورة . يأخذ چون واحداً منها ويبلله فى النافورة ويمسح به وجهه)

هل أصبح وجهى الآن نظيفاً بما يرضيك ؟

ألمــا : نعم ـ جميل !

چون : ماذا ؟

ألمـا : قلت جميل !

چون : اذن هيا نتبادل قبلة .

(تشيح بوجهها عنه)

چون : هيا ـ دعينا نجرب فقط !

(يمسك بكتفيها ويقبلها قبلة سريعة خشنة . تقف ذاهلة وقد وضعت راحتيها احداهما فوق الأخرى . يسمع صوت طفل ينادى من بعيد : چونى ! چونى ! .. يشد چون فجأة شريط شعرها فيحله ثم يعدو منصرفا وهو يضحك ضحكة ساخرة . تتجه ألمـا الى تمثال الملاك تلتمس لديه العزاء وقد جرح شعورها جرحا عميقـا وأصابتها حيرة بالغـة . تركع أمام القاعدة وتلمس اسم الملاك بأصابعها ـ تخفت الأضواء بمصاحبة الموسيقى)

المنظر الأول

(قبل رفع الستار تسمع فرقة موسيقية تعزف نشيداً وطنياً تتخلله فرقعة الألعاب النارية ٠

(المنظر هو نفس المنظر السابق ، والوقت مساء ٤ يوليه في أحد الأعوام قبيل الحرب العالمية الأولى ، وقد أقيم في الحديقة العامة حفل موسيقى وعرض للألعاب النارية ٠ ويتغير الضوء خلال هذا المنظر من أشعة الأصيل الشاحبة الى غبش المساء ٠ وينبغى أن تكون سطوح المنازل وأبراج الكنائس وعلامات اتجاه الرياح ذات سطح معدنى يعكس أشعة الشمس الغاربة الرقيقة ٠ أما حين يهبط المساء فينبغى أن ترى النجوم بوضوح ٠

(حين يرفع الستار يدخل القسيس واينميلر وزوجته ويجلسان على المقعد الخشبى بجوار النافورة ٠ كانت مسز واينميلر من قبل فتاة مدللة انانية ، وقد دفعها ذلك فيما بعد الى أن تحاول تجنب المسؤوليات ـ حين تقدمت بها السن ـ بأن تعود الى حالة من الطفولة الشاذة

المتبرمة . ويسميها الناس « صليب مستر واينميلر »)

مستر واينميلر : (**ينهض فجأة**) ـ ها قد صعدت ألما الى المنصة !

(مسز واينميلر مستغرقة فى أكل « الفشار » . يسمع صوت مذيع من بعيد)

المذيع : فرقة جلورياس هيل الموسيقية تقدم اليكم بلبل الدلتا « مس ألما واينميلر » لتغنيكم « لاجولوندرينا »(١) .

مستر واينميلر : (**يعود الى الجلوس**) سيثير هذا كثيراً من النقد .

(تبدأ مس واينميلر الغناء فى صوت ان لم يتميز بالقوة فان فيه انفعالا وصفاء كبيراً . يدخل جون بوكانان وقد أصبح الآن شاباً قوى البنيان يفيض بحيوية متألقة متوثبة فى مجتمع آسن . ولكن هذه الحيوية لم تجد بعد متنفساً لها ، ولو قدر لها أن تظل كذلك فانها بلاشك ستحرق صاحبها يوماً ما . وهو لاتبدو عليه الآن آثار تلك الحياة اللاهوتية التى يحاول ان ينفس بها عما فى صدره من قلق متمرد ، بل يبدو وجهه نضراً نحيلا كوجوه أبطال التاريخ . يسير الهوينا امام المقعد الذى يجلس عليه مستر واينميلر وزوجته ويلمس

---

(١) La Golondrina

قبعته بأطراف أصابعه محييا اياهما بلا اهتمام دون أن ينظر اليهما • يرقى الدرج الى قاعدة النافورة ثم يستدير وينظر نحو المغنية • تبدو على وجهه دلائل الاهتمام الممزوج بالسخرية • يمر فتى وفتاة يتنزهان فى الحديقـة من خلف النافورة)

الفتاة : أنظر من هناك عند النافورة !

الرجل : هو بعينه !

چون : مساء الخير ياداستى ـ أهلا بيرل !

الفتاة : كان الجميع يصيحون چونى ـ چونى ـ چونى ـ أين چونى ؟

(يدخل الدكتور بوكانان والد چون ، من اليمين بينما يتجه مستر واينميلر وزوجته الى اليســار نحو الفرقة الموسيقية • والدكتــور بوكانان شــيخ تبـدو شيخوخته فى حركاته البطيئة الشاقة ، ويتوكأ فى سيره على عصا • يراه چــون قادما فيتظاهر بأنه لم يره، ويهم بالانصراف)

الدكتور بوكانان: چون !

چون : **(يستدير ببطء بينما ينصرف الرجل والفتاة)**

أوه ـ مساء الخير يا أبى ؟
(**يتبادلان نظرة طويلة**) كان فى نيتى أن ..
أرسل اليك برقية ، ولكن نسيت . لقد
اضطررت الى قضاء ليلة الجمعة فى فكسبرج .
وقد عدت الآن لتوى ولم أذهب الى البيت
بعد . هل كل شىء ... على ... ما يرام ؟
(**يشرب من النافورة**)

الدكتور بوكانان : (**ببطء وفى صوت أجش مما به من انفعال**)
ليس فى مهنة الطب مكان للكسالى والسكيرين
والماجنين . وليس فى بيتى أيضاً مكان للكسالى
والسكيرين والماجنين ! (**يسمع صوت طفل
يصيح من بعيد**) لقد تزوجت فى سن متأخرة
وأخرجت الى الحياة خمسمائة طفل قبل أن أنجب
طفلا لنفسى . ويبدو والله أننى أنجبت أسوأ
هؤلاء الأطفال جميعاً ! (**يضحك جون فى تردد**)
ستجد ملابسك فى فندق الهمبرا .

جون : وهو كذلك ـ اذا كانت هذه مشيئتك (**لحظة
صمت ... يسمع صوت الغناء والموسيقى .
يلمس جون قبعته فى استخذاء ويهم بالابتعاد
عن النافورة . يسير بضع أقدام ثم يناديه أبوه
فجأة**)

الدكتور بوكانان : جون ! (**يقف جون ويلتفت اليه**) تعال هنا .

جون : نعم يا أبى . (يعود الى أبيه ويقف أمامه)

الدكتور بوكانان : (فى صوت أجش) اذهب الى فندق الهمبرا وخذ ملابسك ... وعد بها الى البيت.

جون : (فى رقة) سمعاً يا أبى ، اذا كانت هـذه مشيئتك (يمد يده فى تردد ليضعها على كتف والده) !

الدكتور بوكانان : (يزيح يده فى غلظة) أيها الـ .. ملعون !
(يستدير الدكتور بوكانان وينصرف مسرعاً . ينظر جون فى أثره وهو يبتسم ابتسامة خفيفة تنم عن الحب . ثم يجلس على درجات النافورة وقـد بدا عليه الارتياح . يضـع منديله على جبهته ويصفر صفيراً يعبر عن ارتياحه ؛ وفى تلك اللحظة ينتهى الغناء ويسمع صوت تصفيق . تدخل مسز واينميلر من اليسار يتبعها زوجها)

مسز واينميلر : أين بائع الآيس كريم ؟

مستر واينميلر :اسكتى الآن (يلمح ابنته مقبلة) نحن هنا يا ألما!
(تنتهى الأغنية ويسمع صـوت التصفيق ثم تبـدأ الفرقة فى عزف « فالس سانتياجو » . تدخل ألما واينميلر . واذا كنا قد لمسنا فيها ، وهى بعد طفلة ، نضجاً لا يتناسب مع سنها فاننا نستطيع ان نلمس فيها ـ وهى الآن فى منتصف عقـدها الثالث ـ شـيئاً من مظهـر

العانس • وسلوكها لايتناسب مع هذه السن ففى ضحكتها العصبية شىء كثير من مراعاة « اللياقة » ومراقبة النفس ، وفى صوتها واشاراتها ما ينبىء بأنها قضت أعواماً طويلة فى ظل الكنيسة تقوم بدور المضيفة فى بيت قسيس • والذين فى مثل سنها يعدونها شخصية شاذة متكلفة فقد نشأت ـ أغلب الوقت ـ فى صحبة من هم أكبر منها سناً • لذلك كانت طبيعتها الحقيقية ماتزال خافية حتى عليها هى نفسها • ترتدى ثياباً ذات لون أصفر خفيف وتحمل مظلة حريرية صفراء •

حين تمر ألما من أمام النافورة يصفق چون تصفيقاً عالياً عدة مرات فتشهق ألما فى ضحكة قصيرة تعبر عن وقع المفاجأة ثم تتجه مسرعة الى والديها • يستمر تصفيق الجماهير)

مستر واينميلر : يبدو أنهم يريدون أن يسمعوك مرة أخرى يا ألما •

(تتلفت حولها فى عصبية وتلمس حنجرتها وصدرها • چون يبتسم مصفقاً عند النافورة • حين ينتهى التصفيق ترتمى ألما على المقعد فى اعياء)

ألما : افتح حقيبتى يا أبى ـ لقد تجمدت أصابعى !

(تجذب نفساً عميقاً متعباً) لا أدرى ماذا

أصابنى ! فزع تام !! لن أفعل ذلك مرة ثانية ·
لن أفعل ! انه لا يستحق كل هذا العذاب !!

مستر واينميلر : (**فى قلق**) هل عاودتك نوباتك العصبية ؟

ألما : قلبى يدق بعنف ! خيل الى وأنا أغنى كأنما صعد الى حلقى ! (**يضحك چون بصوت مسموع من مكانه عند النافورة**) ·· أكان اضطرابى ملحوظاً يا أبى ؟

مستر واينميلر : لقد أبدعت يا ألما ! ولكنك تعرفين رأيى فى هذه المسألة ؛ لقد غنيت ضد رغبتى ، ولست أدرى لماذا فعلت ذلك مادام يسبب لك كل هذا الاضطراب !!

ألما : لا أفهم كيف يمكن لأى انسان أن يعترض على أن أغنى فى مناسبة وطنية · هذا اذا كنت قد أجدت الغناء ! ··· ولكنى لم أكد أتم الأغنية الا بشق النفس ! لقد خيل الى لحظة أنى لن أستطيع اتمامها ، وطارت كلماتها من رأسى · ألم تلاحظ توقفى فى تلك اللحظة ؟ ·· يا له من فزع محا كل ما فى عقلى ! لم أستطع أن أتذكر كلمات الأغنية ولكننى مع ذلك مضيت فى الغناء ، ويبدو أنى كنت أرتجل !! أف ! أين منديلى ؟

مسز واينميلر : (**فجأة**) أين بائع الآيس كريم ؟

ألما : (**تدلك اصابعها بعضها ببعض**) لقد بدأ الدم يجرى فى عروقى مرة أخرى ···

مستر واينميلر : اضطجعى الى الوراء واهدئى ٠٠ وخذى نفساً عميقاً ٠

ألمـا : نعم ٠ أين منديلى ٠٠٠ هه ٠٠

مسز واينميلر : أين بائع الأيس كريم ؟

مستر واينميلر : ليس هنا بائع أيس كريم !

ألمـا : نعم يا أمى ليس هنا بائع أيس كريم ٠ ولكننى سآمر أنا والدكتـور دورموس بمحل المثلجات ونأخذ الى البيت شيئاً منها ٠

مستر واينميلر : أتنوين البقاء هنا ؟

ألمـا : حتى تنتهى الحفلة الموسيقية ٠ لقد وعدت روجر أن أنتظره ٠

مستر واينميلر : أرجو أن تكونى قد لاحظت ذلك الجالس عنـد النافورة !

ألمـا : هش !

مستر واينملر : أليس من الأفضل أن تنتظرى على مقعد آخر ؟

ألمـا : ولكن روجر سيقابلنى هنا ٠

مستر واينميلر : لا بأس ـ لا بأس ـ هيا بنا الآن (**تنهض مسز واينميلر وتتجه نحو النافورة فى ذهول فيردها زوجها فى عنف**) ـ من هنا ـ من هنا ! (**يتأبط ذراعها وينصرف بها**)

مسز واينميلر : (فى صوت عال كأنها طفلة) فراولة يا ألما ـ شكولاتة وفراولة • بدون ڤانيلية •

ألما : (فى صوت ضعيف) نعم يا أمى • نعم • ڤانلية •

مسز واينميلر : (فى صوت ثائر) قلت بدون ڤانلية • (صائحة) فراولة !

مستر واينميلر : (فى حدة) لقد أثرنا انتباه الناس ! (يدفعها الى الأمام وينصرف بها) (يضحك چون عند النافورة بينما تحرك ألما مظلتها لتحجب وجهها عنه • تميل فى جلستها الى الوراء مغمضة عينيها • يرى چون « صاروخاً » ملقى بجوار النافورة فيلتقطه وهو يبتسم فى خبث ثم يشعله ويلقى به نحو مقعد ألما ، وحين ينفجر تهب ألما واقفة وهى تصيح فى فزع فتسقط مظلتها)

چون : (يهب واقفاً متظاهراً بالغضب) أنت هناك ! •• أنت يا ••• ! (ينظر ناحية اليمين • تتهاوى ألما على مقعدها فى ضعف • يتقدم چون نحوها فى تودد)

ألما : يخيل الى أنى لم أعد •• أستطيع •• التنفس من الذى رماه ؟

چون : شقى صغير •

ألـــا : وأين هو ؟

چون : جرى بعيداً حين صحت فيه !

ألـــا : لا بد أن يصـــدر فى هذه المدينـــة قانون ، يحرم اللعب بالصواريخ ٠

چون : لقد عالجنا أنا وأبى خمسة عشر طفلا من الحروق فى اليومين الماضيين ٠ أظنــك فى حاجة الى شيء ينعشك ؟ (**يخرج من جيبه زجاجة**) خذى !

ألـــا : ما هذا ؟

چون : براندى ٠

ألـــا : لا ــ أشكرك ٠

چون : ديناميت سائل !

ألـــا : أعرف هذا ٠

(يضحك چون ويعيد الزجاجة الى جيبه ويظل ينظر اليها وهو واقف ، وقد وضع احدى قدميه على طرف مقعدها ٠ تشعر ألما بارتباك أمام نظرته الثابتة الباسمة)

(ونستطيع أن نحس فى صوت ألما وحركاتها برقة ورشاقة وشيء من « الخفــة » التى هى فى الحقيقة طابع كثير من فتيات الجنوب وان كانت بدرجة أقل بكثير مما هى عنــد ألـــا ٠٠ وفى

اشاراتها وحركاتها الخاصة شيء من المبالغة ولكنها مع ذلك لاتخلو من رشاقة • وبسبب تلك المبالغة كان بعض شباب المدينة يتهمونها بالتظاهر أو التكلف اذ كانت تبدو كأنها تنتسب الى عصر أكثر حرصاً على الرقة والرشاقة كالقرن الثامن عشر فى فرنسا •

ومن عادتها ــ بدافع من التوتر العصبى ــ أن تبدأ حديثها وتختمه بشهقة قصيرة • وسيرد فى الارشادات المسرحية التنبيه الى اللحظات التى تفعل فيها هذا ، وان كان ينبغى ألا يقتصر منها على تلك اللحظات وحدها ، بشرط ألا يتجاوز ذلك الحد فيثير الضحك بدلا من العطف)

ألما : أعدت لتقضى أجازة الصيف هنا ؟

(يصدر چون صوتاً يدل على الايجاب) •

ليس الصيف بأحسن أوقات العام لكى يجدد المرء فيه صلته بجلورياس هيل • ألا ترى هذا ؟ **(يصدر چون صوتاً لا يدل على جواب قاطع • تضحك ألما فى مرح)** • لقد خذلتنا رياح الخليج هذا العام ، وخيبت أملنا بشكل شنيع فى هذا الصيف• اعتدنا أن نعتمد عليها لتلطف ليالينا الحارة ، ولكنها فى هذا الصيف شذت عن المألوف •

(يمضى فى ابتسامته التى تثير ارتباكها •

يبدو ارتباكها فى اشارات عصبية بيديها)

چون : (فى بطء) أهناك ما ••• يشغل بالك ؟

ألمـا : لقد أفزعنى الصاروخ •

چون : لابد أن تكونى قد نسيت أمره الآن !

ألمـا : لا يمكننى التخلص من أثر الصدمات العصبية بهذه السرعة •

چون : أرى هذا •

ألمـا : أفى نيتك أن تقيم هنـا وتعمل مع أبيك فى عيادته ؟

چون : لم أصل الى قرار فى أى شىء بعد •

ألمـا : أرجو أن تكون هذه نيتك • كلنا يرجو هذا • لقد أخبرنا والدك أنك نجحت فى عزل مكروب الحمى الوبائية التى انتشرت فى ليون •

چون : اكتشاف شىء يقتل هذا المـكروب أمر أصعب بكثير •

ألمـا : ولكنك ستفعل ذلك • انه واثق أنك ستنجح ، ويقول انك درست البـكتر •• البكتر •••

چون : البكتريولوجيا !

ألمـا : نعم ــ البكتريولوجيا • فى مستشفى هوبكنز • أظنه فى بوسطن ؟

چون : لا • فى بالتيمور •

ألمـا : أوه •• بالتيمور •• بالتيمور ـ مارى لاند •
ياله من مزيج من الأسـماء الجميـلة !
والبكتريولوجيا هذه ••• أليست شيئاً تدرسه بالميكرسكوب ؟

چون : عالم • يامس ألما •

ألمـا : أى عالم ؟

چون : عالم يشبه الى حد كبـير ما رأيتـه خلال عدسة التلسكوب •• عالم غامض •

ألمـا : حقاً ؟

چون : فوضى من ناحية ، ونظام من ناحية أخرى •

ألمـا : هذه يد الله •

چون : ولكن ليس الله نفسه •

ألمـا : (فى نشـوة) ما أروع أن يكون المرء طبيباً ، ويدرس تلك العـوالم الغامضة تحت عدسة الميكرسكوب!••فى رأيى أن هذا أكثر تديناً من أن يكون المرء قسيساً ! ان فى الدنيا كثيراً من الآلام يسقم المرء بمجرد التفكير فيها •• ومعظمنا لا يستطيع أن يفعل شيئاً لكى يخففها •• أما الطبيب ! فياللروعة ! يا للسعادة حين يعرف

أنه بمواهبه العظيمة وخبرته يستطيع أن يؤدى رسالته فى شفاء تلك الآلام الرهيبة ·· وذلك الخوف! ومهنة الطب مع هذا مهنة دائمة التطور · انها مهنة تنتشرآفاقها علىالدوام · لقد استطاع العلم أن يسيطر على كثير من الأمراض ولكن هذا ليس الا مجرد بداية الـ ··· بداية · أعنى أنه ما يزال هناك كثير لابد من عمله كالوصول مثلا الى علاج حاسم للأمراض النفسية وغيرها· ولديك فى أبيك مثال رائع يمكن أن تحتذيه !

چون : لم أكن أعرف أن لديك مثل هذه الأفكار الكثيرة عن مهنة الطب ·

ألمـا : هذا لأننى من أشد الناس اعجـاباً بأبيك ، الى جانب أننى احدى مرضاه · كم أشعربالطمأنينة حين أذكر أن عيادته فى المنزل المجاور · على قيد ذراع كما يقولون !

چون : ولم هذا الشعور ؟ هل تصابين بنوبات ؟

ألمـا : نوبات ؟ (**تلقى برأسها الى الوراء وتستغرق فى ضحك مرح**) : طبعاً لا · ولكن تعترينى أزمات ··· اضطرابات عصـــبية فى القلب ، تفزعنى أحياناً فأهرع الى ابيك !

چون : فى الثانية أو الثالثة صباحاً ؟

ألمـا : نعم – فى مثل ذلك الوقت المتأخر ·· أحياناً ··

انه يعاملنى بصبر كبير .

چون : ولكنه لا يشفيك ؟

ألمـا : إنه دائماً يعيد الى الطمأنينة .

چون : مؤقتاً ؟

ألمـا : نعم .

چون : ألا تريدين شيئاً أكثر من هذا ؟

ألمـا : مثل ماذا ؟

چون : ليس هذا من شأنى .

ألمـا : ماذا كنت تريد أن تقول ؟

چون : انك من مرضى أبى .. ولكن عندى فكرة ..

ألمـا : قلها ، أرجوك ! (يضحك چون قليلا) . قل لى أرجوك . لا تتركنى معلقة هكذا ... ماذا كنت تريد أن تقول ؟

چون : لا شىء .. غير أننى أظن أنك تحتاجين الى أكثر من طمأنينة وقتية .

ألمـا : ولم تظن هذا ؟ لماذا ؟ هل تعتقد أن الأمر أخطر مما ... ؟

چون : أنت تبلعين الهواء يا مس ألما .

ألمـا : أنا ماذا ؟

چون : تبلعين الهواء يا مس ألمـا ٠

ألمـا : أبلع الهواء ؟

چون : نعم تبلعين هواء حين تضحكين أو تتكلمين ٠٠
وهى طريقة تلجأ اليها النساء العصبيات ٠

ألمـا : (فى شك) هه !

چون : تبلعين الهواء فيضغط على قلبك فيصيبك الخفقان ٠
وهذا ليس شيئاً خطـــيراً فى ذاته ، ولــكنه من
أعراض شىء خطير ٠٠٠ هل أقول لك بصراحة؟

ألمـا : نعم !

چون : اذن فأنا أعتقد أنك مصابة بانفصام ٠

ألمـا : انفصـــام ! (تحاول أن تضحك ولكنها لاشك
تشعر باضطراب) ما أفظع وقع هذه الكلمة !
ولكن ٠٠ ما معناها بالضبط ؟

چون : هذا ليس من شأنى ، فلست من مرضاى ٠

ألمـا : هذا منك فى غاية الخبث ! تخبرنى أننى مصابة
بهذا المرض الذى يبدو من اسمه أنه فى منتهى
الخطـــورة ، ثم ترفض أن تقـــول لى ما هو ؟
(تحاول أن تضحك فلا تستطيع)

چون : ما كان ينبغى أن أقول لك شـــيئاً ! فأنا لست
طبيبك ٠٠٠

ألمـا : ولكن كيف انتهيت الى هذا الـ ... تشخيص؟ (تضحك) أعرف طبعاً أنك تعني فقط أن تعبث بى ! أليس هـذا هو الحق ؟ ... ها قد بدأت رياح الخليج تتحرك . انها تهز سعف النخيل بالفعل !... اصغ الى أنينها !

(تدخل روزا جونزاليس كأنما ساقتها ذلك « الرسـول الدافىء » رياح الخليج وتتجه الى النافورة . ومن مشيتها المتراخية ينبعث صوت وجو كاللذين تبعثهما رياح الخليج فى أشـجار النخيل ، حفيف حرير ووسوسة خفيفة من حلى معدنية . ترتدى ملابس أنيقة الى حد يقرب من الخلاعة ، وقبعة يعلوها كثير من الريش اللامع بين الأخضر والأزرق ، وفى أذنيها قرط من الماس والزمرد)

جون : من هذه ؟

ألمـا : عجيب ! لا تعرفها !

جون : لقد غبت طويلا عن المدينة ...

ألمـا : روزا جونزاليس . بنت صاحب نادى القمـــار المسمى « مون ليك » ــ لقد ابتسمت لك ... ألم ترها ؟

(تشرب روزا من النـافورة ثم تنصرف على مهل)

چون : أظن هذا

ألما : أرجو أن تكون لك شخصية قوية !

(يضع قدمه على حافة المقعد)

چون : كالصخر !

ألما : ستكون الألعاب النارية رائعة ٠

چون : الـ ٠٠ ماذا ؟

ألما : الألعاب النارية ٠

چون : أوه !

ألما : أظن أنك قد فقدت صلاتك بأصدقائك القدماء هنا ؟

چون : **(فى اقتضاب)** نعم ٠

ألما : ينبغى أن تجد لنفسك صداقات جديدة ! أنا أنتمى الى جماعة تلتقى مرة كل عشرة أيام ٠ وأعتقد أنك ستسر بلقائهم ٠ انهم شباب ذو ميول فكرية وفنية ٠

چون : **(فى حزن)** أوه ٠٠٠ فكرية !؟٠

ألما : لا بد أن تحضر ! ــ يوماً ما ــ سأذكرك بهذا ٠

چون : شكراً ــ أتأذنين لى بالجلوس ؟

ألما : طبعاً ــ طبعاً ٠ المقعد يتسع لشخصين ! ولسنا

من الوزن الثقيل ! (**تضحك ضحكة عالية رفيعة**)

(يسمع صوت فتاة تنادى : مع السلامة يانيلى • وأخرى تجيب ـ الى اللقاء • تدخل نيلى ايويل • وهى فتاة فى السادسة عشرة تبدو عليها مظاهر الصحة والنضرة)

ألما : ها هى ذى فتاة أفضل بكثير من تلك التى رأيت ! احدى تلميذاتى المحبوبات ، فى دروس الغناء • انها أصغرهن وأجملهن وأقلهن موهبة فى الموسيقى !

چون : أعرفها •

ألما : أهلا نيلى ، حبيبتى !

نيلى : أوه ـ مس ألما ! غناؤك كان فى منتهى الجمال • جعلنى أبكى من التأثر !

ألما : جميل منك أن تكذبى هكذا • كان غنائى فى غاية السوء !

نيلى : هذا تواضع منك يا مس ألما ـ مساء الخير يا دكتور چون ـ ألست الدكتور چون ؟

چون : نعم •

نيلى : ان الكتاب الذى أخذته منك ملء بالكلمات الصعبة •

چون : اكشفى عنها فى القاموس يانيلى ٠

نيلى : هـذا ما فعلته ـ ولكنك تعـرف القواميس ! تكشف فيهـا عن كلمة فتعطيك كلمة أخـرى غريبة ثم تكشف عن هذه الكلمة فتعطيك نفس الكلمة الغريبة التى كشفت عنها أولا! (**يضحك چون**) ٠٠ سأجىء اليك غداً لتشرح لى الكلمات الصعبة ٠

(**تضحك وتنصرف**)

ألما : أى كتاب هذ الذى كانت تتحدث عنه ؟

چون : كتاب أعطيتها اياه عن بعض حقائق الطبيعة ـ كانت قد جاءت الى فى العيادة وقالت ان أمهـا ترفض أن تذكر لها أى شىء عن تلك الحقائق ، وهى تريد أن تعرفها لأنها ٠٠٠ تحب ٠

ألما : يا للشيطانة الصغيرة ! (**تضحك**)

چون : ماذا تعرفين عن أمها ؟

ألما : مسز ايويل هى أرملة جلورياس هيل المرحة ! يقولون انها تذهب الى المحطة لتنتظر كل قطار يصل ، لكى تتعرف الى من يقـدم من الباعة الجوالين ٠ كل الناس يقاطعونها بالطبـع ٠٠٠ ماعدا بضع نسـاء على شاكلتها فى المدينـة ٠ ولاشك أن فى هذا كثيراً من القسوة بالنسبة الى نيلى ، وفيه أيضاً كثير من الظلم لها ٠ لقد

عارض أبى أن أقبلها بين تلميذاتى لسمعة أمها السيئة • ولكننى أعتقد أن علينا واجباً نحو من يكون من الأطفال فى مثل هذه الـ • • ظروف •
وأنا دائماً أقول : ان الحياة شيء بالغ التعقيد والغموض بحيث لا ينبغى لأحد أن يحكم على سلوك الآخرين ويدينهم !

(يسمع من بعيد صوت فرقعة وينبثق فوق رأسيهما ضوء ذهبى ــ ينظران اليه • تسمع آهات اعجاب طويلة من المتفرجين خارج المسرح • ويتكرر هــذا فى فترات متقطعة طوال المنظر)

ها هو ذا أول صاروخ ! أنظر كيف يتفجر الى ملايين النجوم ! **(يتكىء چون الى الخلف لينظر اليه ويباعد بين ركبتيه حتى تلمس احداها ركبة ألما ــ يثير هذا اضطراباً غريباً فى نفس ألما)**

چون : **(بعد لحظة)** هل تشعرين بشيء من البرد ؟

ألمــا : لا ــ لماذا ؟

چون : أنت ترتجفين •

ألمــا : حقا ؟

چون : ألا تشعرين بهذ ؟

ألمــا : ربما كان هــذا من أثر ملاريا قديمة ما زالت تلازمنى •

چون : أنت مريضة بالملاريا ؟

ألمـا : شيء يسير ـ اصابة بسيطة ـ بعض الأعراض الخفيفة تظهر وتختفى . **(تضحك فى خفة)**

چون : **(فى ضحكة رقيقة)** لماذا تضحكين بهذه الطريقة ؟

ألمـا : أية طريقة ؟

چون : **(يقلد ضحكتها فتضحك ثانية فى ارتباك)** نعم . بهذه الطريقة .

ألمـا : أنت لم تتغير قط . كان يسرك دائماً أن تحرجنى . ومازال هذا يسرك !

چون : لعله ليس من اللائق أن أخبرك بما سأقول . ولكن ... سمعت بعضهم يقلدك فى احدى الحفلات .

ألمـا : يقلد ؟ يقلد من ؟

چون : يقلدك ؟

ألمـا : يقلدنى أنا ؟ لماذا ؟ فى أى شيء ؟

چون : غناؤك فى أحد الأعراس .

ألمـا : يقلد صوتى ؟

چون : اشاراتك وتعبيرات وجهك .

ألمـا : يا له من أمر يثير الفضول !

چون : لا ‥ ما كان ينبغى أن أخبرك بهذا • أرى أنه قد سبب لك اضطراباً شديداً •

ألما : لست مضطربة قط ‥ كل ما هنالك أن الخبر أثار فضولى •

چون : ألا تعرفين أن الناس يقولون عنك انك تحبين التظاهر شيئاً ما ، وأنك تبالغين قليلا ‥

ألما : لست أفهم شيئاً مما تقول •

چون : اذن فاعلمى أن بعض الناس يعتقدون أنك ‥ متكلفة بعض الشىء •

ألما : غـريب ، غـريب ! (**تنهض لتخفى ما حز فى نفسها من ألم**) ربمـا كان هذا صحيحاً ، ربمـا رآنى بعض الناس هكذا ‥ ولكننى لا أدرى ماذا يمكن أن أفعـل ، وأنا لا أتعمـد أن أكون متكلفة !

چون : ان لك طريقة غير مألوفة فى الكلام •

ألما : حقاً ؟

چون : تقولين الألعاب النارية بدل الصواريخ ، وأشياء من هذا القبيل •

ألما : كذا ؟

چون : وما رأيك فى طريقة نطقك ؟

ألما : طريقة نطقى؟ لست أدرى ماذا أقول ! لقد اتهمنى

أحياناً بعض من لا يرضون عن النطق السليم بانني أتكلف طريقة خاصة . ولكن أبى كان طالباً فى آكسفورد ، وقد تعلم هناك أن ينطق الألف ممدودة بحيث ينبغى أن تمد ؛ ولابد أننى أخذت ذلك عنه .. من غير قصد على الاطلاق ! من ذلك الذى قلدنى فى تلك الحفلة التى أشرت اليها ؟

چون : (مبتسمة) لاأظن أنها ترضى أن أبوح باسمها !

الما : أوه ـ اذن فقد كانت امرأة ؟

چون : أو تعتقدين أن رجلا يمكن أن يفعل هذا ؟

الما : لا ـ ولا أعتقد أيضاً أن سيدة يمكن أن تفعله !

چون : لو عرفت أن ذلك سيثير غضبك الى هذا الحد لما أخبرتك .

الما : لست غضبى ، ولكن الأمر يبدو لى غريباً محيراً ، مثلما تبدو لى دائماً اساءات الناس نحو من لم يسىء اليهم . أنا دائماً أعجز عن فهم سر تلك الاساءات سواء كانت موجهة الى أو الى أى انسان آخر ! لا أفهمها أبداً قط ، وربما كان من الخير ألا أفهمها ... هؤلاء الذين يقولون عنى اننى متكلفة ويقلدوننى ساخرين ... أتراهم يكلفون نفسهم عناء بعض التفكير ، فيعرفوا أن فى حياتى مصاعب ومشكلات لابد أن أواجهها ، وأنها ربما كانت سبب طباعى

الخاصة تلك التى تضايقهم الى هذا الحد ؟

چون : ما هذا يامس ألما ، انك تجعلين من الحبة قبة ؟

ألمـا : أتراهم يكلفون أنفسهم بعض التفكير فيدركوا أن ظروفى تختلف عن ظروفهم ؟ وأننى أنا وأبى نحمل صليباً على أكتافنا !

چون : أى صليب هذا ؟

ألمـا : كان ينبغى وأنت جارنا أن تعرفه !

چون : مسز واينميلر ؟

ألمـا : لقد أصيبت بذلك الانهيار العصبى وأنا مازلت فى المدرسة الثانوية • ومنذ ذلك الحين كان على أن أدبر شئون بيت أبى ـ القسيس ـ وأن أقوم بتلك الأعباء الاجتماعية والمنزلية التى تقوم بها فى الأحوال العادية زوجة القسيس لا ابنته • وربما جعلنى ذلك أبدو شابة فى نظر بعض المولعين بالنقد •• ولعله أيضاً قد حرمنى من •• شبابى •

(صوت صاروخ آخر ـ آهات استحسان مرة اخرى من المتفرجين)

چون : فى رأيى أنه ينبغى أن تخرجى مع بعض الشبان و •••

ألمـا : أنا لست راهبة ••• غير أننى لاأجرى هنا وهناك

لأقلد الآخرين فى الحفلات ! ولكننى لست
راهبة بأى حال من الأحوال ! ان مركزى
كابنة قسيس يحتم على أن أكون أكثر تدقيقاً
من سائر الفتيات فى اختيار من أختلط بهم ٠
ومع ذلك فأنا أخرج من حين الى آخر ٠٠

چون : رأيتك فى المكتبة وفى الحديقة العامة ، ولكننى
لم أرك فى صحبة شاب الا مرتين اثنتين ٠
كانا شابين من طراز هذا الـ ٠٠٠ روچر دورموس!

ألما : أعتقد أنك وأنا نسير فى طريقين مختلفين ! ولو
كنت فى مثل صراحتك ـ تلك الصراحة التى
لا تكون أحياناً الا ذريعة للاساءة ـ لقلت انى
لم أرك بعد فى صحبة امرأة ٠٠٠ امرأة ٠٠٠
طيبة السمعة ! فاذا كنت أنت قد سمعت من
يتحدث عنى بسوء فى مجتمع معارفك ، فأنا
سمعت عنك أيضاً من معارفى أشياء لا تقل
سوءاً ٠ والمؤلم فى الأمر أنك تعد نفسك لكى
تكون طبيباً تمارس مهنة أبيك ٠٠ هنا فى
جلورياس هيل ! (**تشهق منتحبة**) ان معظمنا
لا يملك الا أن يحيا حياة تافهة ؛ أما أنت فان
لديك موهبة للبحث العلمى ٠٠ لديك فرصة
لكى تخدم الانسانية فلا تمضى فى حياتك بلا
هدف ، بل تستطيع أن تخدم غرضاً انسانياً
نبيلا ٠٠٠ تخفف آلام الانسانية ٠ فماذا
فعلت ؟ انك تفعل كل ما يفقدك ثقة أخيار

الناس الذين يحبون أباك . وبينما يكرس هو نفسه لمحاربة وباء الحمى فى ليون ، تمضى أنت بسيارتك فى سرعة جنونية من حانة صاخبة الى أخرى ! لقد قلت انك رأيت فى الميكرسكوب شيئين : الفوضى والنظام .. ولكن يبدو أن

النظام لم يكن هو الذى راقك منهما ..! فأنت تسلك سلوك تلميذ تقدمت به السن يريد أن يعرف عنه أنه أشد تلاميذ المدينة عنفاً وأكثرهم خروجاً على النظام ! تفعل هذا وأنت طبيب شاب موهوب ! يا له من مجد عظيم !

(تتحول عنه جانبا وتمسح عينيها بمنديل)
هل تعرف ماذا أسمى هذا ؟ انه فى رأيى تدنيس لشىء مقدس **(تفقد سيطرتها على أعصابها وتنتحب . ثم تنهض واقفة من المقعد . يمسك جون بيدها)**

جون : هل تريدين أن تنصرفى ؟ لا . أرجوك .

ألما : ان الغناء أمام الجماهير دائماً يثير اضطرابى ـ دع يدى **(يظل ممسكاً يدها . ناظراً اليها فى ابتسام وقد أخذ ظلام الغسق يزداد وبدأت النجوم تبزغ فى السماء بسحبها التى تنساب فى هوادة . يسمع صوت الفرقة الموسيقية تعزف لاجولوندرينا)** دع يدى . أرجوك .

جون : لا تنصرفى غاضبة هكذا .

ألـا : لاتدعنا نلفت أنظار الناس !

چون : اذن فلنجلس ثانياً .

(ينفجر صاروخ ـ تسمع آهات استحسان من الجمهور)

ألـا : لقد رميت ذلك الصاروخ لـكي يكون وسـيلة لتتحدث الى .. لا لشىء الا لتسخر منى كما كنت تسخر وأنت طفل . لقد جئت الى هذا المقعد لتشاكسنى وتؤذى شعورى بحديثك عن ذلك الـ .. تقليـــد الخبيث ! .. لا . دع يدى . لأنصرف الآن فقد نجحت فيما أردت فجرحت شعورى وجعلتنى أفقد زمام أعصابى ! فدعنى الآن أنصرف !

چون : أنت تلفتــين الينــا الأنظار ! ألا تعلمين أننى معجب بك حقاً يا مس ألما ؟

ألـا : لا . ليس هذا صحيحاً **(ينفجر صاروخ آخر)**

چون : بل أنا معجب بك .. جداً .. فى بعض الأحيان حين أعود فى ساعة متأخرة من الليل الى البيت، أتجه ببصرى الى بيتكم فألمح شيئاً أبيض فى النافذة . أيمكن أن يكون هذا الشىء هو أنت يا مس ألـا ؟ أم هو انفصامك ذلك الذى أراه مطلا من النافذة ؟

ألـا : كفاك حديثاً عن هذا الانفصام ...

چون : ها هو ذا صاروخ جميل ، اسمه الشمعة الرومانية (يحدث الانفجار في هذه المرة خلفهما • صاروخ من نوع الشمعة الرومانية تتفجر منه أضواء في لون قوس قزح خلف تمثال الملاك القائم على النافورة • يلتفتان جانباً ليشاهداه)

چون : (بعد انبثاقات الضوء) أربعة ـ خمسة ـ ستة ـ انتهى ـ لا ـ سبعة ! (فترة صمت ـ تجلس ألما في بطء)

ألما : (بلاهدف) ما أشد الحر ! (تروح بمروحتها)

چون : ما رأيك في نزهة ، في سيارتي ؟

ألما : (في رغبة شديدة) متى ؟ الآن ؟
(في هذه الأثناء تكون روزاجونزاليس قد عادت الى النافورة مرة أخرى • فينصرف انتباه چون اليها بالتدريج ويشغل عن ألما)

چون : (بدون اهتمام) •• أوه •• في عصر يوم ما•

ألما : ولكن هل ستسوق بسرعة معقولة ؟

چون : لاشك في ذلك مادمت معي يامس ألما •

ألما : متى اذن ، فان هذا يسعدني يا چون ؟
(يكون چون في هذه الأثناء قد نهض من مقعده ومضى نحو النافورة)

چون : والبسى قبعة ذات ريشة !

ألمـا : ليس عندى قبعة بريشة ٠

چون : اشترى واحدة !

(ينفجر صاروخ آخر وتسمع آهات استحسان طويـلة من المتفرجين ٠٠٠ يقترب چـون من النافورة على مهل حيث تقف روزا ٠ وحين يمر بهـا يهمس اليهـا ببعض الحديث ، فتضحك وتنصرف فى خطـوات متمهـلة ٠ يشرب چون جرعة بسرعة من النافورة ثم يتبعها وهو يصيح الى ألمـا : « ليلتك سعيدة ! » ٠ يسمع صوت ضحك من بعيد٠ تجلس ألما لحظة بلا حراك ، ثم تضع منديلا على شفتيها وأنفها ٠ يدخل مستر دورموس حاملا حقيبة مزماره الفرنسى ٠ وهو رجل ضئيل كأنه عصفور)

روچر : أف ــ يا الله ! نهيه ، ما رأيك يامس ألما ؟

ألمـا : رأيى فى ماذا ؟

روچر : (**مستاء**) فى عزفى المنفرد على المزمار ؟

ألمـا : (**فى بطء وبدون تفكير**) لم أنتبه اليه (**تنهض فى بطء وتتأبط ذراعه**) ــ لابد أن أعتمد عـلى ذراعك ٠ أشعر بدوار شديد !

(تخفت الأضــواء . ينفجر صــاروخ آخر
وتسمع آهات الاستحسان لآخر مرة من الجماهير
البعيــدة ، تســمع أنغام الموســيقى ويسقط
الضوء على تمثال الملاك)

المنظر الثانى

(داخل بيت القسيس وقد أضيء • تدخل

مسز واينميلر وتسترق الخطى نحو مقعد كبير حيث تجلس • تفتح مظلتها وتخرج منها قبعة بيضاء كانت قد أخفتها فيها • تنهض وتلتفت الى مرآة معلقة على الحائط فوق المقعد وتجرب القبعة • تشهق شهقة اعجاب طويلة بعد أن تتعمد وضع القبعة على رأسها • فى هذه اللحظة يدق جرس التليفون ، فتفزع وتختطف القبعة من فوق رأسها ، ثم تخفيها خلف المائدة القائمة فى وسط الغرفة ، وتعود الى مقعدها بسرعة • يواصل جرس التليفون رنينه • تدخل الما لتجيب)

الما : ألو ـ نعم يا مستر جيلام • أوه •• هل فعلت هذا حقاً ؟•• متأكد ؟ ما أفظع هذا ! (فى هذه اللحظة تستعيد مسز واينميلر قبعتها وتجلس امام الما وتلبسها) ••• شكراً يامستر جيلام ، انالقبعة هنا • (يدخل مستر واينميلر ، تبدو عليه مظاهر الحيرة والغضب) •

مستر واينميلر : ألمـا ـ ألمـا .. ان أمك ..!

ألمـا : (**عائدة من مكان التليفون**) أعرف ياأبى . كان مستر جيلام يكلمنى عن ذلك الآن بالتليفون . وأخبرنى أنها اختلست قبعة ذات ريش أبيض ، وقد تظاهر بأنه لم يرها حتى لا يحرجنا . لقد طلبت منه أن يضيف ثمنها الى حسابنا .

مستر واينميلر : ولكنها تبدو باهظة الثمن !

ألمـا : أربعة عشر دولاراً . تدفع منها ستة وأدفع أنا ثمانية . (**تناوله المظلة**)

مستر واينميلر : يا له من صليب ثقيل علينا أن نحمله !

(**ينصرف من الغرفة فى يأس . تقترب ألمـا من امها وتجلس على مقعد امام المنضدة**)

ألمـا : لدى مائة عمل يجب أن أقوم بها قبـل اجتماع النادى الليلة .. لهذا أرجو أن تجلسى فى هدوء وتشغلى نفسك بتجميع أجزاء الصورة هـذه ، والا أعدت القبعة بريشها وكل شىء فيها !

مسز واينميلر : (**تلقى بجزء من أجزاء الصورة على الأرض**) القطع لا تتوافق ! (**تلتقط ألما القطع التى رمتها امها وتعيدها الى المنضدة**) القطع لا تتوافق !

(تقف ألما لحظة لاتدرى ماذا تفعل • تتجه الى التليفون وترفع السماعة ثم تعيدها الى مكانها • ثم ترفعها مرة أخرى وتدير رقماً • يدق جرس التليفون فى عيادة الطبيب المقابلة ، وتضاء الأنوار فى هذا الجانب من المنظر • يدخل چون)

چون : **(مجيباً نداء التليفون)** آلو ••

ألما : چون ؟ **(تروح فى سرعة بورقة نخيل تمسكها بيدها الخالية ثم تضع على شفتيها ابتسامة مشرقة عصبية كأنها فى حضرته بالفعل) •**

چون : مس ألما ؟

ألما : عرفت صوتى ؟

چون : عرفت ضحكتك !

ألما : ها ! ها ! وكيف حالك أيها الغريب ؟

چون : لا بأس يامس ألما • وكيف حالك أنت ؟

ألما : ما زلت أعيش • أعيش فقط ! أليس هذا شنيعاً ؟

چون : اممم •••

ألما : أنت تتحدث بايجاز غير عادى • أو على الأصح بايجاز أكثر من ايجازك المعتاد •

چون : سهرت أمس ســـهرة طويلة ، وما زلت أعانى آثارها .

ألمـا : حســـناً أيها الســيد ، بيننا حساب أريد أن أسويه !

چون : وماهو هذا الحساب يا مس ألما ؟ (**يجرع كأساً من النبيذ**)

ألمـا : فى آخر حديث لنا فى اليــوم الرابع من يوليه ، قلت انك ستأخذنى فى نزهة بسيارتك .

چون : أوه ، هل قلت هذا حقاً ؟

ألمـا : نعم ، قلت هذا حقــاً ياســيدى ! وأنا أنتظر فى صبر نافد طيلة هذه الأيام الشــديدة الحرارة على أمل أن تتذكر وعدك . ولكنى أعرف الآن أنك لا تعنى أبداً ما تقــول ! كم مرة مرق أمام بيتنا ذلك الشىء ذو الأربع عجلات ومع ذلك فلم أضع قدمى فيه بعد !

(تأخذ مسـز واينميلر فى تقليد كلمات ألمـا وضحكها)

چون : ما هذا الصوت يا مس ألما ؟ لا أفهم ما تقولين .

ألمـا : كنت أوجه اليك اللوم ياسيدى ! أعاقبك عقاباً شفوياً . ها ! ها !

مسز واينميلر : (**تقلدها فى صورة مضحكة**) ها ها !

چون : ولماذا تلومينني يا مس ألما ؟

(**يتكىء الى الخلف ويضع قدميه على المنضدة**)

ألما : لابأس • أعرف أنك مشغول دائماً ! (**هامسة**) كفى يا أمى !

چون : يبدو أن الخط خسران •

ألما : أنا أكره التليفونات • ان الحديث فيها يثير ضحكى دائماً ، لا أدرى لماذا ، كأن أحداً يدغدغنى !

چون : اذن فلماذا لا تذهبين الى نافذتك وأذهب أنا الى نافذتى ، ونتحدث بصوت عال من هناك ؟

ألما : أن المسافة بينهما بعيدة ، وأخشى أن يؤذى الصياح صوتى وأنا سأغنى غداً فى حفلة زفاف •

چون : ستغنين فى حفلة زفاف ؟

ألما : نعم : أنشودة « الصوت الذى انساب فوق جنات عدن » • ومع ذلك أشعر أن صوتى الآن أجش كصوت الضفدعة !

(**نوبة أخرى من الضحك تكاد تلقى بها على الأرض**)

جون : يحسن أن تجيئى الى لأعطيك غرغرة .

ألما : آه ـ هذه الغرغرة الفظيعة ! أنا أمقت الغرغرة.

مسز واينميلر : (تقلدها) الغرغرة الفظيعة! أنا أمقت الغرغرة.

ألما : هشمش ! ـ يا أمى أرجوك... لابد أنك أدركت ان هنا من يتدخل فىالحديث! كنت أريد أن أقول .. أمازلت تذكر حديثى اليكعن النادىالصغير الذى أنتمى اليه ؟

جون : آ .. طبعاً ـ طبعاً .. ذلك الاجتماع الفكرى !

ألما : أرجوك ، لا تقل عنه هـــذا ، انه ليس أكثر من مجتمع أصدقاء فى كل أربعـــاء نتحدث فيه عن الكتب الجديدة ونسمع شيئاً مما كتبـه بعض الأعضاء .

جون : وهل تقدمون شيئاً من الطعام ؟

ألما : نعم ؟

جون : والشراب ؟

ألما : الطعام والشراب .

جون : هل أعتبر هذه دعوة ؟

ألما : ألم أعدك بأن أدعوك ؟ سيكون الاجتماع الليلة فى الساعة الثامنة .. هنا فى بيتنا . ما عليك الا تعبر الحوش .

چون : سأحاول أن أحضر يا مس ألمـا •

ألمـا : لا تقل سأحاول ، كأن ذلك سيتطلب منك جهد الجبابرة ! كل ما عليك أن •••

چون : أعبر الحوش ! اذن فاحجزى لى مقعداً بجوار اناء النبيذ !

ألمـا : هذا يوحى الى بفكرة ! سنعد نبيذاً بالفواكه ••• هل تحب النبيذ ؟

چون : الى حد الجنون !

ألمـا : ها قد عدت الى سخريتك • ها ! ها ! ها !

چون : عن اذنك يا مس ألما ، فان أبى يريد أن يستعمل التليفون •

ألمـا : لن أضع السماعة حتى تؤكد لى أنك ستأتى •

چون : سآتى يامس ألما ، بدون شك •

ألمـا : الى اللقاء اذن ، فى الثامنة •

چون : الى اللقاء يامس ألما •

(يضع چون السـماعة وقد علت شفتيه ابتسامة تدل على عدم التصـديق • تظـل ألمـا ممسكة بسماعة التليفون وعلى شفتيها ابتسامة ذاهلة حتى يخبو النور ببطء فى العيادة)

مسز واينميلر : ألمـا تحب !•• تحب !•!

(تدور في رقصة فالس ساخرة)

المـا : **(في حدة)** أمي ! لقد نفـد صبري ! أنا أنتظر الآن احدى تلميذاتي في دروس الموسيقى ، وعلي بعد ذلك أن أعد كل شيء لاجتمـاع النادي ، لهذا أرى أن ... **(تقرع نيلي الجرس)** أرجو أن تصـعدي الى حجرتك ! **(ثم تجيب على رنة الجرس في رقة)** نيـلي ، سأفتح حالا يانيلي ! لا بأس ، تسـتطيعين أن تبقي هنـا ، على أن تشغلي نفسك بتجميع أجـزاء هذه الصورة والا فلن أقدم لك أي « ايس كريم » مع العشـاء ! **(تفتح البـاب لنيلي فتدخل وقد بدا عليها انفعال شديد لأمر ما .. وينبغي أن يمثل هذا المنظر في خفة وسرعة)**

نيلي : أوه ، مس ألما !

(تمر مسرعة أمام ألمـا كالمـأخوذة . تلقى بنفسـها على الأريكة وتحتضن نفسها في فرح ثائر)

ألمـا : ما الخبر يا نيلي ؟ هل حدث شيء في البيت ؟

(تمضي نيلي في اظهار فرحها الثائر)

ألمـا : كفى يانيـلي أرجوك . أياً كان الأمر فلا يمكن أن يكون بهذه الأهمية !

نيلى : (**تفصح عما فى نفسها فجأة**) مس ألما !
ألم تصابى يوماً ما بجنون الحب ؟

ألما : ماذا ؟

نيلى : جنون الحب !

ألما : لا أظن ذلك (**تجلس**)

نيلى : هل تعرفين أننى كنت مجنونة بحبك يوماً ما يا مس ألما ؟

ألما : لا يا نيلى !

نيلى : لماذا تظنين اذن أننى آخذ دروساً فى الموسيقى ؟

ألما : لأنك أردت أن تتعلمى الغناء ، فيما أعتقد ٠

نيلى : (**مقاطعة**) هه ! تعرفين كما أعرف أن صوتى لا يصلح للغناء ! ٠٠٠ لقد كنت مجنونة بحبك كنت أمر بفترة الميل الى الفتيات ولكن تلك الفترة انتهت ، وأنا الآن أميل الى الفتيان ! أوه مس ألما ! أنت تعرفين كل شىء عن أمى ، وتعرفين كيف نشأت ٠ لقد تجنب كل الناس الطيبين صحبتنا ما عداك أنت ٠ ان أمى تنتظر القطارات لتتعرف الى الباعة الجوالين وتحضرهم الى البيت ليشربوا ويلعبوا الورق ٠ وكلهم يبدون كالخنازير ــ الخنازير !

مسز وايتميلر : (**تقلدها**) الخنازير ، الخنازير ، الخنازير !

نيلى : كنت أظن بعد كل هذا أننى سأكره الرجال دائماً ، أنفر منهم وأحتقرهم ، ولكن بالأمس ·· أوه !

ألما : ألا يحسن بنا أن نعزف قليلا على البيانو الى أن يهدأ انفعالك ؟

نيلى : (مقاطعة) كنت قد سمعت أصواتهم فى الطابق الأرض منذ ساعات ، ولكنى لم أعرف من هم · ثم غلبنى النوم ، واستيقظت على صوت باب غرفتى وقد فتح فجأة بعنف ·· كان يظنها الحمام !

ألما : (فى عصبية) نيلى ! لا أعتقد أننى أحب أن أسمع المزيد من هذه القصة !

نيلى : (مقاطعة) خمنى من يكون !

ألما : لا أستطيع التخمين ·

نيلى : شخص تعرفينه · شخص رأيته فى صحبتك ·

ألما : من ؟

نيلى : أروع انسان فى الدنيا الواسعة كلها ! ولما عرف أننى النائمة ، جاء فجلس على حافة السرير ، وأمسك يدى وأخذنا نتحدث ونتحدث الى أن صعدت أمى لترى ماذا جرى له · كان ينبغى أن تسمعيه وهو يصيح فيها لائماً مؤنباً· أوه ! لقد

جعل ارادته القانون ! وقال انها يجب أن ترسلنى الى احـدى مدارس البنـات لأنهـا لا تصـلح لتربيتى . وعندها بدأت هى تصيح فيه أن يخرج قائلة : هل أنت الذى تقول مثل هـذا وأنت نفسك لا تصلح لأن تكون طبيباً !

(تنهض ألما فجأة)

ألمـا : چون بوكانان !

نيلى : نعم . طبعاً . دكتور چونى .

ألمـا : كان .. مع .. أمك ؟

نيلى : لا - لا ، لم يكن معها . كان فى صحبة فتاة ، وكان مع أمى رجل آخر !

ألمـا : ومن تلك التى كانت معه ؟

نيلى : أوه ... فتاة رخيصة صاخبة ... فى اسـمها حرف زاى !

ألمـا : جونزاليس ؟ روزا جونزاليس ؟

نيلى : نعم ، هذا هو اسمها !

(تعود ألمـا الى الجلوس فى بطء) ولـكن هـو ... أوه يامس ألما ! انه أروع انسان ...

ألمـا : **(مقاطعة)** كانت أمك على صواب ، انه لا يصلح

لأن يكون طبيباً ! أنا أكره أن أهدم أوهامك ، ولكن ذلك الانسان الرائع شـخص ضعيف الى حد يدعو للرثاء (**ينادى بعضهم من الخارج : چونى !**)

نيلى : (**فى انفعال مكبوت**) بعضهم يناديه !

ألمـا : نعم ٠٠ فان هؤلاء الذين يصيحون باسمه أمام البيت صنف من النـاس لا يسمح الدكتـور بدخولهم الى بيته ٠ انهم يعودون به ليلا الى البيت فى الفجر أحياناً ، حتى ليضطره أبوه الىأن يستعين بالطباخ ، واحد يدفعه والآخر يجـره حتى يحملاه الى الطابق الاعلى ٠

(**تجلس**) لقد أفاض الله عليك من مواهبـه ٠ (**يتكرر النداء : چونى !**) ٠٠٠ ولكنه لايعبأ الا بارضاء غرائزه !

نيلى : ها هو ذا يهبط السلم ؟ (**تتجه ألما الى النافذة**) (**نداء آخر : چونى !**)

أنظرى اليه كيف يقفز !

ألمـا : م ٠ م ٠٠٠

نيلى : من فوق « الدرابزين » ٠٠٠ ها ! ها !

ألمـا : نيلي ، لا تطلي هـكذا من النافـذة فيظن أننـا نتجسس عليه ٠

مسز واينميلر : (**فجـأة**) دعي نيـلي تر كيف تتجسسين عليه ! انهـا تجيد التجسس ٠ تقف خلف الستـارة وتختلس النظرات و ٠٠٠

ألمـا : (**في ثورة بالغة**) أمي !

مسز واينميلر : انها تتجسس عليه ٠ وكلما عاد ليلا الى البيت اندفعت الى الطابق الأرضي لتراقبه من النافذة ٠

ألمـا : (**مقاطعة اياها**) اسكتي قلت لك !

مسز واينميلر : (**ماضية في حديثها**) لقـد كلمته في التليفون منـذ لحظة ، وكاد يغمى عليهـا من الضحك ! (**تقلد ضحكتها ساخرة ٠ تختطف ألما سيجارتها وتسحقها بقدمها**) ألما تحب ! ألما تحب !

ألمـا : (**مقاطعة**) نيلي ، نيلي ، أرجوك أن تنصرفي ٠

نيلي : (**في ضحكة وجلة**) وهو كذلك يا مس ألمـا ٠ سأنصرف (**تعبـر الغرفة بسرعة الى الباب ، ثم تلتفت خلفها وهي تبتسم**) مساء الخير يامسز واينميلر ! (**تنصرف نيلي في مرح تاركة الباب مفتوحاً قليلا ٠ تهرع ألمـا اليه وتغلقه بعنف ثم تعود مسرعة الى مسز واينميلر وقد انقبضت راحتاها من الغضب**)

ألمـا : ان سمعتك مرة أخرى تنطقين بمثل هذا الكلام ، ان سمعتك تعيدين مثل هذا الحديث فى حضرتى أو حضرة أى انسان آخر ، فانها ستكون القشه الأخـيرة ! أتفهمـين ؟ قلت : أتفهمين ؟ أنت تتصرفين كطفلة ، ولكن ليس لك براءة الأطفال! وسيحاسبك الله على هـذا ، وسـأحاسبك أنا أيضـا ! سآخذ منك سـجائرك ولا أعطيـك شيئاً منها بعـد ، وسأحرمك من الايس كريم كذلك . لقد سئمت تصرفاتك الخبيثة . نعم سئمت خبثك وأنانيتك . ان الناس يعجبون لـماذا أقيد نفسى هنـا ! انهم يرثون لى ، وقد بدأوا بالفعل ينظرون الى كأننى عانس ، رغم أننى مازلت فى شـبابى ! ومع ذلك لا أصرح لأحـد بهـذا ، بل لا أسـمح لنفسى حتى بالتفكير فيه . لو كنت أنت على شىء من الطيبة والبساطة ! ولكننى أفـرش حيـاتى بسـاطاً تدوسينه دون أن تقولى حتى كلمة شكر صغيرة . ثم تجرئين الآن فتفترين على كذباً بغيضاً أمام تلك الفتاة ؟ !

مسز واينميلر : أتظنين أننى لا أسمعك وأنت تذهبين الى النافذة ليلا لتراقبيه وهو يدخل و ...

ألمـا : أعطينى هذه القبعة . سأعيدها الآن . سأعيدها !

مسز واينميلر : خذيهـا بالقوة ، خذيها ان استطعت (تجذب

ألما طرفاً من القبعة ، بينما تجذب مسز واينميلر الطرف الآخر . تتمزق القبعة فى يديهما ، وتظل فى يد مسز واينميلر بينما تخرج الريشة فى يد ألما . تنظر ألما الى الريشة نظرات هالعة)

ألمـا : (**فى اخلاص**) رحماك ياربى !

المنظر الثالث

(داخل بيت القسيس ، وقد بدأ الاجتماع بتلاوة ألمـا للبرنامج وهى واقفة أمام الآريكة الخضراء فى مواجهة الأعضاء ، ومن بينهم مستر دورموس ومستر ڤرنون ، وهو شاب نحيـل يلبس قميصاً مفتوحاً ويرسل شعره على جبهته ، على طريقة الشاعر بيرون ، والأرملة باسيت ، وفتاة تقدمت بها السن ذات عنق طويل تضع على عينيها نظارات سميكة)

ألمـا : (تقرأ) فى اجتماعنا الأخير الذى تم فى ١٤ يوليه ..

مسز باسيت : يوم الباستيل !

ألمـا : ماذا ؟

مسز باسيت : كان ذلك فى يوم الباستيل ! ولكن هذا ياحبيبتى كان الاجتماع قبل الأخير !

ألمـا : أنت على حق ، يبدو أننى أخطأت الصفحة - **(تلقى بالأوراق)**

مسز باسيت : ما لأصابعك ؟

ألما : هاهى ذى الصفحة الصحيحة ... ٢٥ يوليه..
مضبوط ؟

مسز باسيت : مضبوط ! **(ضحكات قصيرة تسرى بين المجتمعين)**

ألما : **(مستمرة)** وقد ناقشنا فى ذلك الاجتماع ان كنا سنمضى فى عملياتنا أو نؤجلها بقية الصيف، لأن رحيل كثير من الأعضاء الذين يمارسون مهنة التعليم لقضاء أجازاتهم الصيفية ..

مسز باسيت : يا لحظهم الحسن !

ألما : قد قص أطراف دائرتنا الصغيرة الى حد كبير .

مسز باسيت : انتقص صفوفنا !

(موجة أخرى من الضحك ـ يبدو چون من خلال الباب ويدق الجرس)

ألما : **(فى اضطراب)** هل هذا ... هذا جرس الباب؟

مسز باسيت : يخيل لأذنى أنه هو !

ألما : عن اذنكم لحظة .. أظن أنه ربما كان ...
(تعبر الغرفة الى الباب وتأتى بحركة كأنها تفتحه ، يدخل چون متألقا فى ملابس فاخرة وقد حمل معطفه التيل الأبيض على ذراعه ، وقبعة صيفية بيضاء فى يده . تبدو المفارقة واضحة بينه وبين سائر المجتمعين الذين يظهرون الى جانبه كأنهم مواطنون منبوذون فى

دولة هو فيها مواطن مرموق)

ألمـا : (فى صوت رفيع) نعم انه ... ضيف الشرف. أقدم اليـكم جميعـاً ، الدكتـور چون بوكانان. الصغير . چون (يتصفح المجتمعين فى هـدوء). مساء الخير ــ جميعاً .

مسز باسيت : لم أكن أصدق أنه سيحضر . تهـانئى يا مس. ألمـا !

چون : هل فاتنى الكثير من الاجتماع ؟

ألمـا : لا . لا شيء . قراءة البرنامج فقط . ستجلس. على الأريكة بجانبى (تضحك فى شهقة ، وتشير بيدها اشـــارة لا تدل على أى معنى . يجلس. چون فى حـذر على الأريكة . يحدق الجميع فيه بنظرات غريبة نهمة) الآن تم جمعنا !

مسز باسيت : (فى حماسة) لقـد أحضر ڤرنونى معـه الليلة مسرحيته الشعرية !

ألمـا : (فى قلق) صحيح يا ڤرنون ؟ (من الواضح أنه صحيح ، فان ڤرنون يضع على ركبتيه رزمة من. الأوراق يبلغ سمكها حوالى الثمانى بوصات. يرفع الأوراق فى خجل وقد أرخى عينيه)

روچر : (على عجل) لقد قررنا أن نؤجل ذلك حتى يخف. الحر . وستقرأ لنا مس روز مارى الليلة بحثة عن وليم بليك .

مسز باسيت : هؤلاء الموتى من الشـــعراء يحتفظون بحياتهم طويلا بعد موتهم !

(يضحك چون)

ألمـا : (تنهض فى انفعال) مسز باسيت ، أيها الأعضاء جميعاً ! اليكم رأيى فى أمر المسرحية الشعرية • انها عمل من الأهمية بحيث لا ينبغى أن يقرأ الا فى ظروف مثالية ، لا فيما يتعلق بالجو وحده ، كأن يكون المساء رطبـــاً وأن تقرأ بمصاحبة موسيقى مناسبة ، ولكن ينبغى أيضاً أن يكون ذلك بحضور جميع الأعضاء ، حتى لايفوت أحداً سماعها • فلماذا لا •••؟

روچر : لماذا لا نأخذ الأصوات على هذا الاقتراح ؟

ألمـا : لا بأس • هذا خير حل !

روچر : الذين يرون تأجيل قراءة المسرحية حتى يخف الحر يقفون •

(يقف الجميع ماعدا روز مارى ومسز باسيت• تهم روز مارى بالنهوض فى تردد بينمـا تجذبها مسز باسيت من ذراعها لتجلس)

روز مارى : هل كان هذا الاقتراع فى جانب القراءة ؟

روچر : مسز باسيت ، لامكان الآن للألاعيب الانتخابية من فضلك !

ألما : هل لديكم كلكم مراوح ؟ أنت بلا مروحة يا چون ! (**تنظر حولها باحثة عن مروحة • فلا تجد • تأخذ مروحة روچر من يده وتعطيها لچون • يبدو روچر كالمأخوذ • تنهض روز ماري وقد أمسكت بأوراقها**)

روز ماري : الشاعر وليم بليك •

مسز باسيت : مجنون – مجنون – كان هذا الرجل مجنونا متعصباً ! (**تغمض عينيها بشدة وتضع اصبعيها فى أذنيها • يظهر بعض الأعضاء سخطهم لهذا بينما يبدو على بعضهم الرضى**)

روچر : مسز باسيت • أرجوك !

مسز باسيت : نحن فى بلد حر ، وأستطع أن أقول ما أعتقد • لقد قرأت عن هذا الرجل !

هيا اقرئى ياروز مارى فاننى لم أقصد ان أنتقد بحثك •

(**ولكن روز مارى تجلس وقد جرح شعورها**)

ألما : مسز باسيت لم تكن تقصد الا المزاح يا روز مارى •

روزمارى : لا – لن أقرأ بحثى مادام شعورها نحوه عدائياً الى هذا الحد •

مسز باسيت : هذا غير صحيح ، لقد أسأت فهمى ، كل ماهناك أننى أرى ألا نشجع الكتابة عن مثل هذا الشاعر الذى قضى عليه السكر ! أصوات مختلفة (فى عجب) أحق هذا ؟ لم أسمع عنه هذا ؟ أهذا صحيح ؟

ألما : لقد أخطأت مسز باسيت فيما قالت . أنت تخلطين يامسز باسيت بين وليم بليك وشاعر آخر .

مسز باسيت : (فى تأكيد) لا ـ أبداً . لاتقولى هذا . لقد قرأت عنه وأعرف ما أقول . كان يسافر هنا وهناك مع ذلك الرجل الفرنسى الذى أطلق عليه النار ، وانتهى الأمر بهما معاً الى السجن فى بروكسل . بروكسل !

روجر : (فى مرح) كرنب بروكسل !

مسز باسيت : هذا هو ما حدث ، أطلق عليه النار وهو سكران ومات أحدهما بعد ذلك بالسل ميتة المتشردين ـ آسفة ، لقد قلت ما عندى ولن أتكلم مرة أخرى . هيا استأنفى قراءتك ياروز مارى . فلا شىء أفضل للانسان من الاتصال بالثقافة! (تنهض ألما)

ألما : قبل أن تقرأ روز مارى بحثها عن بليك ، أعتقد أنه من الخير ـ مادام بعضنا لم يقرأ شيئاً من أعماله من قبل ـ أن تسبق هذه الترجمة النقدية قراءة قصيدة من أجمل قصائده الغنائية .

روز ماري : لن أقرأ شيئاً أبداً . لا . لن أقرأ شيئاً .

ألما : اذن فسأقرؤها أنا (**تتناول ورقة من روزماري القصيدة بعنوان « سر الحب » (تتنحنح وتنتظر سكوت الحاضرين . تنظر روز ماري الى البساط نظرات جامدة بينما تتجه مسزباسيت بنظراتها الى السقف ويسعل چون)** .

لا تحاول أبداً أن تصف لمن تحب
حباً لا يمكن أبداً أن يوصف
فان الريح الرخاء تسرى
فى سكون وفى خفاء .
لقد وصفت لحبيبى — وصفت له
كل ما ينطوى عليه قلبى
ولكن حبيبى رحل عنى
وهو يرتجف فى خوف بارد رهيب
ولم يكد حبيبى يرحل عنى
حتى اعترض طريقه غريب
يسير فى سكون وفى خفاء
فاستولى عليه بتنهيدة صامتة !

(عبارات استحسان مختلفة وتصفيق حاد)

مسز باسيت : أنت على حق ياحبيبتى — ليس هذا الشاعر هو الشخص الذى قصدته . لقد كنت أعنى ذلك الذى كتب عن « الشفاه » الحمر المشتراة » . ترى من هو الذى كتب هذا ؟

(ينهض چون فى هذه الأثناء فجأة ، ويلفت نظر ألما مشيراً الى ساعته ؛ يهم بالانصراف)

ألمـا : **(تهب واقفة)** چون !

چون : **(مجيباً)** يجب أن أعود أحد مرضاى !

ألمـا : أوه ـ چون !
(تقول ذلك فى صوت عال حاد يفزع له الحاضرون فيخيم عليهم الصمت)

روز مارى : **(تفسر هذا الصمت على أنه اشارة منهم لتستأنف قراءة بحثهـــا)** ـ ولد الشاعر وليم بليك عام ١٧٥٧ ٠٠٠٠٠

(تندفع ألمـا فجأة نحو البـاب وتخرج فى اثر چون)

روچر : لأبوين فقيرين ولكن أمينين ٠

مسز باسنيت : لســـنا فى حاجة الى تعليقاتك الســاخرة أيها السيد ! اقرئى ياروز مارى ٠

(ترفع صوتها) صوتها فى غاية الجمال !
(تعود ألمـا وقد بدا عليها الذهول)

ألمـا : معـــذرة لهذه المقاطعة ياروز مارى ٠ لقد اضطر الدكتور بوكانان أن ينصرف ليعود أحد مرضاه ٠

مسز باسنيت : **(فى خبث)** أعتقـــد أننى أعرف ذلك المريض ـ ها ! ها ! انها ابنة جونزاليس صاحب كازينو

مون ليك الذى يحمل فى حزامه مسدسين حيثما ذهب . ستكون نهاية چون أن تصيبه رصاصة يوماً ما !

ألمـا : هذا غريب منك يامسز باسيت . ماالذى أوحى اليك بهذه الفكرة ؟ أعتقد أن چون لايعرف تلك الفتاة .

مسز باسيت : انه يعرفها جيدا ــ يعرفها بالمعنى الانجيلى لهذه الكلمة ! ــ ومعذرة اذا قلت هذا .

ألمـا : لا . لن أعذرك ــ ان ماتقولين شىء لا يغتفر !

مسز باسيت : هل وقعت فى غرامه يامس ألما ؟ لقد وقعت مس ألمـا فى غرام الدكتور الشاب ! سمعت أن من بين مرضاه فى هذه الأيام كثيراً من السيدات !

ألمـا : كفى ! (**تدق الأرض بقدمها فى ثورة وتسحق مروحة سعف النخيل بين قبضتيها**) لن أسمح بالأحاديث الخبيثة هنا ! لقــد دفعتمـــوه الى مغادرة الاجتماع بعد أن اجتذبته اليه بالحديث عن ذكائكم وطيب مجلســكم ! ولـكنكم ظهرتم أمامه فى أسوأ صورة وأخذتم تثرثرون وتثرثرون كجمـــاعة من المغفلين ! المغفلين ! أوه .. ماذا قلت ! أرجو ــ أرجو .. المعذرة !

(تندفع خارجة من الباب الداخلى)

روجر : أقترح أن ينفض الاجتماع ..

مسز باسيت : أزكي هذا الاقتراح

روز ماري : شيء عجيب !.. ماذا حدث ؟

مسز باسيت : مسكينة مس ألمـا !

روجر : تبدو على غير عادتها فى هذه الأيام .

(يخرجون جميعاً . تعود ألمـا بعد لحظة حاملة صينية بها بعض المرطبـات . تدور بعينيها فى القاعة المهجورة وتنفجر فى ضحك هسـتيرى . تخبو الأضواء ..)

المنظر الرابع

(فى مكتب الطبيب . يضمد چون جرحا فى ذراعه تساعده فى ذلك روزا)

چون : أمسكى هذا الطرف . لفيه حول ذراعى . شديه جيداً . **(تسمع طرقة على الباب . ينظران الى الباب فى صمت . تتكرر الطرقة)** يحسن أن أفتح قبل أن يوقظوا أبى **(يخرج . يعود بعد لحظات وفى أثره ألما . يسدل كم قميصه ليخفى أثر الضمادة تقف ألما حين تقع عيناها على روزا)** انتظرى فى الخارج ياروزا ، فى الصالة . ولكن لا تحدثى أى صوت! **(تنظر روزا الى ألمـا نظرة تحد بينما تغـادر المنظر المضاء . يشرح چون لألمـا سبب وجود روزا)** حالة بسيطة مستعجلة .

ألمـا : هل هـــذا هو « المريض » الذى كان لابد أن تعوده ! **(چون يبتسم)** أريد أن أرى والدك .

چون : انه نائم . يمكننى أن أنوب عنه فى خدمتك .

ألمـا : لا ـ لا أظن هذا • لابد لى أن أراه هو •

چون : الساعة الآن الثانية صباحاً يامس ألمـا !

ألمـا : أعرف هذا ـ ولكن لابد أن أراه •

چون : ماذا بك ؟

(يسمع صوت والد چون منادياً من الطـابق الأعلى)

الدكتور بوكانان : چون ! ماذا يجرى عندك فى المكتب !

چون : **(أمام الباب)** لا شىء يا أبى ـ شخص جرح فى مشاجرة •

الدكتور بوكانان : سأنزل حالا •

چون : لا • لا داعى لذلك • ابق فى فراشك !

(يرفع كم قميصه ليرى ألمـا الجرح المضمد • تشهق مرتاعة وترفع يدها الى شفتيها)
(يتظاهر چون بأنه يغلق باب الصالة فى هدوء)

ألمـا : لقد اشتركت فى مشاجرة فى صحبة هذه المرأة !

(يشير چون برأسه علامة الايجاب • ثم يرخى كم قميصه ثانية • تتهاوى ألمـا على أحد المقاعد)

چون : هل عاودك انفصامك ؟

ألمـا : لم أجىء لأتحدث اليك • جئت لأتحـدث الى أبيك •

جون : كونى معقولة يا مس ألما : أنت لست مريضة الى هذا الحد ٠

ألما : هل تظن أننى أجىء هنا فى الثانية صباحاً اذا لم أكن مريضة بحق ؟

جون : ليس هناك حد لما يمكن أن يفعله المرء وهو فى حالة هستيريا ٠

(يلقى شيئاً من المساحيق فى كوب ماء)
اشربى هذا يا مس ألما ٠

ألما : ما هذا ؟

جون : قرصان صغيران أبيضان مذابان فى قليل من الماء ٠

ألما : أى نوع من الأقراص ؟

جون : ألا تثقين بى ؟

ألما : حالتك الآن لا توحى كثيراً بالثقة ٠

(يضحك جون ضحكة رقيقة ٠ تنظر اليه برهة نظرات يائسة ثم تنفجر باكية ٠ يجر مقعداً الى جوار مقعدها ويجلس ويطوق كتفيها بذراعه فى رقة) يبدو أن أعصابى قد انهارت تماماً !

جون : أنت مرهقة من أثر ذلك الاجتماع الفكرى ٠

ألما : الذى فررت أنت منه سريعاً !

چون : أنا لا أحب الاجتماعات ·· الا ماكان منهـا بين اثنين !

ألمـا : كهذا الاجتماع بينك وبين تلك المرأة التى تنتظر فى الخارج ؟

چون : أو بينى وبينك

ألمـا : (فى عصبية) أين الـ ··· ؟

چون : هل قررت أن تشربيه ؟

ألمـا : نعم · اذا كنت ···

(تشرب وتشرق ــ يناولها منديله فتلمس به شفتيها)

چون : مر ؟

ألمـا : فظيع !

چون : سيجلب لك النوم

ألمـا : أرجو هذا · فقد أصابنى الأرق ·

چون : واعتراك شعور بالفزع ؟

ألمـا : نعم ، أحسست كأن الجدران تنطبق على ·

چون : وبدأت تسمعين دقات قلبك ؟

ألمـا : نعم ، كدقات الطبول !

چون : وأفزعك هذا ؟

ألمـا : انه دائماً يفزعني .

چون : بلا شك . أعرف هذا .

ألمـا : لا أظن أنني أستطيع احتمـال هذا حتى نهاية الصيف !

چون : بل ستمضين في احتماله يامس ألما .

ألمـا : كيف يمكنني ؟

چون : ستتعاقب الأيام ، يوما بعد يوم وليلة بعدليلة ، فاذا بك قد اجتزت الصيف ، ان عاجلا أوآجلا ـ ثم يأتي الخريف ، وعندئذ تقولين « أظن أنني أستطيع أن أجتاز الخريف » !

ألمـا : كذا ؟

چون : هذا صحيح . خذي نفساً عميقاً .

(تتنفس ألمـا نفساً طويلا)

چون : هل تشعرين بشيء من التحسن ؟

ألمـا : قليلا .

چون : بعد قليل ستشعرين بتحسن كبير **(يخرج من جيبه ساعة فضية كبيرة ويمسك بمعصم ألمـا)** هل تعرفين أن الزمن هو أحد الأبعاد الأربعـة لذلك السجن الذي يحتوينا ؟

ألمـا : ماذا ؟

چون : وهل تعرفين أن الفضـــاء مقوس ، وأنه ينحني ويلتف على نفسه وينساب كفقاعة الصابون ٠ هو شيء أصغر من الفضاء نفسه ؟

(يضحك قليلا بينما يعيد السماعة الى مكانها)

روزا : **(في صوت خافت من الخارج)** چونى !

چون : **(ينظر الى أعلى كأن النداء قد جاء من هناك)** وهل تعرفين أن سكة التبانة تبعد عن الأرض بمقدار مائة ألف سنة ضوئية ؟ هل تعرفين هذا ؟

(تهز ألمـــا رأسها هزة خفيفة) ـ هذه حقائق يمكنك أن تفكرى فيها حين يشغلك التفكير فى أمر قلبك ، تلك القبضة الحمراء التى يجب أن تظل تدق وتدق على الباب الأسود الكبير ٠

روزا : **(فى صوت أوضح)** چونى !

(تفتح الباب قليلا)

چون : اسكتى! **(يغلق الباب ويعود الى الحديث مع ألما)** ليس بقلبك أى مرض ، سوى اضطراب بسيط كما قلت لك من قبل ؛ هل تحبين أن أفحصه ،؟

(تهز ألمـــا رأسها علامة الايجاب ٠ يتناول چون سماعته)

ألمـا : لا أحب أن أطيل انتظار تلك السيدة الواقفـة هناك ·

چون : روزا لا تضيق بالانتظار ، فكي أزرار البلوزة :

ألمـا : أفك ···

چون : البلوزة ·

ألمـا : ألا يحسن أن · · أن أعود فى الصباح حين يكون والدك قد ··

چون : كما تشائين يامس ألمـا **(تتردد ثم تبدأ فى فك أزرار البـلوزة بأصابع مرتجفة)** ألا تطاوعك أصابعك ؟

ألمـا : **(لاهثة)** احس بها كأنها تجمدت ·

چون : **(مبتسماً)** عن اذنك **(ينحني فوقها)** أزرارصدف صغيرة ···

ألمـا : اذا رأى أبوك تلك المرأة فى البيت ···

چون : لن يراها ·

ألمـا : سيكون وقع ذلك أليماً على نفسه ·

چون : هل ستخبرينه ؟

ألمـا : لا ، بكل تأكيد !

(يضحك ثم يضع السماعة على صدرها)

چون : تنفسي · زفير · شهيق · زفير **(تتنفس ألمـا)**

... أم م ...

ألمـا : ماذا تسمع ؟

چون : لاشيء غير صوت صغير يقول: «مس ألما وحيدة!»
(تنهض وتدير ظهرها اليه)

ألمـا : اذا كانت فكرتك عن مساعدة المريض هى أن تسخر منه وتهينه فـ ...

چون : ان فكرتى عن مساعدتك هى أن أقول لك الحقيقة
(تنظر ألما اليه ، يرفع يدها من فوق مسند المقعد)
أى نوع من الأحجار الثمينة هذا ؟

ألمـا : ياقوت .

چون : فص جميل ! ـ أما زالت أصابعك متجمدة ؟

ألمـا : قليلا .

(يرفع يدها الى فمه وينفخ فى أصابعها) .

چون : أنا مثل سيىء للأطباء . أنانى لا أهتم الا بنفسى ـ ولكن دعينا الآن نهتم بأمرك .

ألمـا : ولماذا تشغل نفسك بالتفكير فى أمرى ؟
(تجلس)

چون : لأننى ـ كما تعرفين ـ معجب بك ، ولأنك تستحقين كثيراً من التفكير .

ألمـا : ولم ؟

جون : لأن لك قلباً مليئاً بالمشاعر . وهذا شيء نادر الوجود . انه يجعلك مرهفة الحس . هل جرحت شعورك الليلة ؟

ألما : جرحت شعوري حين وثبت فجأة من مجلسك واندفعت الى الخارج ... في .. في سرعة مجنونة حتى انك نسيت معطفك !

جون : سأجيء لآخذه يوماً ما .

ألما : وعدتني في آخر مرة تحدثنا فيها أن تأخذني في نزهة بسيارتك يوماً ما .. ومع ذلك نسيت وعدك .

جون : لم أنس . فطالما تطلعت الى بيتك وساءلت نفسي ان كان من الجدير أن نجرب مصيرنا معاً .

ألما : وانتهيت الى أنه ليس من الجدير أن تجرب ؟

جون : لقد ذهبت الليلة الى بيتكم . ولكننا لم نكن وحدنا . هل أصابعك أدفأ الآن ؟

ألما : هذه الأقراص سريعة الأثر . لقد بدأت بالفعل أحس بالنوم **(تضطجع الى الخلف وقد أوشكت عيناها أن تغمضا)** ــ بدأت أشعر كأني زهرة تطفو على وجه الماء ــ زهرة مائية في بحيرة هادئة .
(يدق ناقوس حديدي ثقيل ثلاث دقات)

روزا : جوني ؟

(تبدأ ألمـا فى النهوض)

ألمـا : لابد أن أنصرف .

چون : سأمر بك مساء الاحد ــ فى الثامنة .

ألمـا : ماذا ؟

چون : سأعطيك علبة الأقراص هذه بشرط أن تستعمليها بحكمة . لا تأخذى أكثر من قرص أو قرصين فى المرة الواحدة .

ألمـا : ألم تقل شيئا آخر منذ لحظة ؟

چون : قلت انني سأجيء الى بيتكم مساء الأحد .

ألمـا : أوه ...

چون : أتوافقين ؟

(تهز ألما رأسها دون أن تجيب ، تظل واقفة والعلبة في راحتها كأنها لا تحس بوجودها . يطبق چون يدها على العلبة فى رفق)

ألمـا : أوه .. (تضحك ضحكة خافتة)

روزا : (من الخارج) چونى !

چون : هل تعتقدين أنك تستطيعين الوصول الى البيت وحدك يا مس ألمـا ؟

(تعود روزا الى المكتب وفى عينيها نظرة تحد . تشهق ألما شهقة قوية وتخرج من الباب الجانبى .

يمد چون يده الى أعلى ويطفىء النور • يتجه الى روزا وقد وقفت الى جوار الصورة التشريحية ويأخذها في عنف بين ذراعيه • يظل الضـوء ساقطاً على الرسم التشريحى بينما يظلم سائر المنظر) .

المنظر الخامس

(قبل أن تضاء الأنوار يسمع صوت سوبرانو تغنى « من بلاد المياه الزرقاء زرقة السماء » . حين ترفع الستار تنهض ألما من أمام البيانو . يرى في الحجرة أيضاً مستر واينميلر وزوجته)

ألـمـا : كم الساعة يا أبى ؟ **(يواصل الكتابة . ترفع صوتها)** كم الساعة يا أبى ؟

مستر واينميلر : الثامنة الا خمس دقائق . أنا أكتب موعظتى .

ألـمـا : ولماذا لا تعمل فى المكتب ؟

مستر واينميلر : ان الجو خانق هناك ، فأرجو ألا تشغلينى عن الكتابة .

ألـمـا : ترى أيمكن أن نقنع أمى بالصعود اذا جاءنا الآن زائر ؟

مستر واينميلر : هل تنتظرين أحداً

ألـمـا : لا . ولكن ربما جاءنا زائر .

مستر واينميلر : من تنتظرين ؟

ألما : قلت لا أنتظر أحداً ، وان الأمر لا يعدو أنه ربما …

مسز واينميلر : مستر دورموس ؟ كنت أظن أنه يقضى هذا المساء من كل أسبوع مع أمه ٠

ألما : نعم ٠ هو يفعل هذا ٠

مستر واينميلر : اذن فمن القادم يا ألما ؟

ألما : لا أحد ـ فى الغالب ـ لا أحد بالمرة ٠

مستر واينميلر : هذا أمر يثير الفضول !

مسز واينميلر : ذلك الشاب الطويل ، جارنا سيأتى لزيارتها ٠ هذا هو من تنتظر ٠

ألما : اذا صعدت الى الطابق العلوى يا أمى فسأخرج لأشترى لك كمية كبيرة من الايس كريم ٠ خوخ طازج !

مسز واينميلر : سأصعد عندما يحلو لى ٠ ويمكنك أن تأكلى أنت هذا الأيس كريم يامس واينميلر !

(تشعل سيجارة ـ يتحول مستر واينميلر ببصره عنها وهو يتنهد تنهداً عميقاً)

ألما : يحسن اذن أن أخبركما بمن أنتظر حتى لايكون فى الأمر مفاجأة غير سارة لكما ، اذا حضر ٠ لقد قال الدكتور جون بوكانان انه ربما زارنى هذا المساء ٠

مسز واينميلر : أرأيت ؟

مستر واينميلر : لا يمكن أن تكونى جادة فيما تقولين ؟

مسز واينميلر : ألم أقل لك ؟

ألما : لقد سألنى ان كان يمكن أن يجىء ، فوافقت . ولكن الساعة الآن جاوزت الثامنة ، ويبدو أنه لن يحضر .

مستر واينميلر : اذا جاء فستصعدين الى حجرتك وسأستقبله أنا .

ألما : اذا جاء فلن أفعل شيئاً من هذا يا أبى !

مستر واينميلر : لابد أنك فقدت صوابك .

ألما : سأستقبله بنفسى . تستطيع أنت أن تذهب الى مكتبك ، وتستطيع أمى أن تصعد الى الطابق الأعلى . أما أنا فسأستقبله اذا جاء ، لأننى لا أحكم على الناس بما تقوله الشائعات . لقد أتيح لى أن أعرف أن ما يقال عنه ليس الا من اختلاق الشيوخ الذين يحسدونه لشبابه وذكائه وظرفه .

مستر واينميلر : لابد أن يكون أحدنا قد فقد عقله !

ألما : يخيل الى أننا جميعاً قد فقدنا شيئاً من عقلنا يا أبى .

مستر واينميلر : لابأس ـ طالما حملت صليباً باهظاً لايطاق حمله ،

ولعلى أستطيع أن أحمل الآن صليباً آخر . ولكنك تخطئين اذا ظننت أننى سأذهب الى مكتبى حين يجىء ذلك الشاب ، ولن أعجب اذا جاء وفى يده زجاجة ويسنكى وفى الأخرى زوج من زهر القمار . سأبقى هنا وأراقبه حتى ينصرف

(ينصرف مرة أخرى الى موعظته ويسمع صفير من خارج الباب المفتوح)

ألما : (**فى سرعة**) يحسن أن أخرج لأشترى الأيس كريم بنفسى .

(تمضى الى الباب وقد التقطت قبعتها وقفازها ونقابها)

مسز واينميلر : ها هى تذهب اليه ! ها ها ! (**تندفع ألما الى الخارج**)

مستر واينميلر : (**يرفع بصره عن الورق**) ألما ! ألما !

مسز واينميلر : ها ها ما ! هاهاها !

مستر واينميلر : أين ألما ؟ ألما !

(يندفع خارجاً من الباب) : ألما !

مسز واينميلر : هاها ! أينا المغفل؟ أينا المغفل! انك أنت الصليب الثقيل ، أيها الثرثار العجوز !

(يهبط الستار)

(المنظر السادس)

(منظر يوحى بأيكة تضم مائدة ومقعدين ، وقد علق فوق المائدة « فانوس » ممزق من الورق • ويمكن أن توضع المـائدة والمقعدان فى مؤخرة المسرح خلف المنظرين الداخلين (بيتالقسيس وعيادة الطبيب) اللذين ينبغى أن يسودهما الظلام كما يحدث فى المناظر التى تجرى عند النافورة • يرى فى المؤخرة تمثال الملاك فى ضوء معتم كحاله طول الرواية • يمكن أن تستخدم الموسيقى الصادرة من الكازينو لتصوير الجو النفسى • يسمع صوت چون قبل أن يدخل هو وألمـا)

چون : **(فى الظلام)** لا أفهم لماذا ترفضين أن نذهب الى الكازينو !

ألمـا : بل أنت تفهم ، ولكنك تتظاهر بعدم الفهم •

چون : أذكرى لى سبباً واحداً يمكن أن يمنعنا •

ألمـا : **(تدخل الى الأيكة)** أنا ابنة قسيس •

چون : هذا ليس سبباً **(يتبعها الى الداخل ـ يرتدى حلة بيضاء من التيل ويحمل معطفه على ذراعه)**

ألمـا : أنت طبيب ـ وهذا سبب ثان أقوى من الأول •
فلا ينبغي أن يراك الناس في مثل هذه الأماكن،
مثلي تماماً ، بل أكثر !

چون : (صائحاً في ضيق) دستى !

دستى : نعم !

چون : عم تبحثين في هذه المحفظة ؟

ألمـا : لا شيء •

چون : ماذا فيها ؟

ألمـا : دع المحفظة !

چون : الأقراص المنومة التي أعطيتها لك ؟

ألمـا : نعم •

چون : ولماذا تبحثين عنها ؟

ألمـا : أريد أن آخذ قرصاً •

چون : الآن ؟

ألمـا : نعم •

چون : ولم هذا ؟

ألمـا : لم ؟ لأن قلبي كاد أن يتوقف في سـيارتك !
ماذا حل بك حتى تسوق بمثـل تلك السرعة ؟
شيطان ؟

(يدخل دستى)

چون : زجاجة من النبيذ الأحمر •

دستى : حاضر (**ينصرف**)

چون : اسمع • قل لشورتى اننى أريد أن أسمع أغنية « يلو دوج بلوز » (١) •

ألمـا : هات الأقراص أرجوك •

چون : تريدين أن تصبحى مدمنة ؟ قلت لك أن تأخذى قرصاً واحداً عند اللزوم •

ألمـا : يلزمنى قرص الآن •

چون : اجلسى وكفى عن ابتلاع الهواء •
(يعود دستى بزجاجة نبيذطويلة وكوبين رفيعين)
متى يبدأ صراع الديوك ؟

دستى : حوالى الساعة العاشرة يادكتور چونى •

ألمـا : متى يبدأ صراع ماذا ؟

چون : انهم يقدمون هنا صراعاً بين الديوك كل ليلة أحد • هل شاهدت هذا الصراع من قبل ؟

ألمـا : لا ـ لم أره فى حياتى •

چون : ستشاهدينه الليلة ••

(I) Yellow Dog Plues

ألمـا : لا ـ مستحيل ـ لن أشاهده ·

چون : جئنا هنا لهذا السبب !

ألمـا : لم أكن أحسب أن القانون يبيح هذا ·

چون : نحن فى كازينو مون ليك حيث يســتباح كل شىء !

ألمـا : وهل تتردد عليه كثيراً ؟

چون : دائمـاً ·

ألمـا : اذن فلاشك أنك عزمت عزماً أكيداً على أن تهجر مهنة الطب !

چون : أعتقد هذا ! ان حياة الطبيب تمضى بين جدران من المرض والشقاء والموت ·

ألمـا : هـل لى أن أسألك ماذا تنوى أن تفعل بعد أن تترك مهنة الطب ؟

چون : اسألى ما شئت ·

ألمـا : ولكنك لن تجيب عن سؤالى ؟

چون : جوابى هوأننى لم أقرر بعد ماذا أنوى أن أفعل؛ على أن فكرة الهجرة الىأمريكا الجنوبية تراودنى فى هذه الأيام ·

ألمـا : (**فى حزن**) كذا ؟

چون : سمعت أن حاناتهم أمتع من حاناتنا ، أن الأسبانيات بين النساء كالكافيار بين الأطعمة !

ألمـا : لقد هاجر أخو دورثى سكاى الى أمريكا الجنوبية ، ولم يسمع أحد بخبره بعد ذلك • ان احتمال الحيـاة فى المناطق الحـارة يتطلب شخصية قوية ، والا انهار المرء أمامها •

چون : هل تعتقدين أنى ضعيف الشخصية ؟

ألمـا : ما أعتقده هو أن أفكارك على جانب كبيـر من الاضطراب ، شأنها فى ذلك شأن أفكارى ، ولكن فى صورة أخرى •••

چون : (ماذا ساقيه) هـ مممم •••

ألمـا : كان من عادتك وأنت صغير أن تصدر هـــذا الصوت لتدل على اشمئزازك •

چون : (مبتسماً) حقاً ؟

ألمـا : (فى حدة) لا تجلس بهذا الشكل !

چون : ولم لا ؟

ألمـا : أنه يجعلك تبدو كسولا خاملا •

چون : ربما كنت كذلك •

ألمـا : اذا كان لابد أن تهـاجر ، فلم لا تختار مكاناً ذا طقس مناسب •

چون : فى أمريكا الجنوبية بلاد جوها بارد كالثلج ٠

ألما : لم أكن أعرف هذا ٠

چون : طيب ، ها قد عرفت !

ألما : ان هؤلاء اللاتينيين لا شغل لهم الا الجلوس فى الشمس ليحلموا ، والا اشباع حواسهم ٠

چون : لا أظن أن على وجه الأرض من هو أفضل ممن يستخدم حواسه فى سبيل المتعة ؟

ألما : متعة ذاته وحدها ؟

چون : ماذا هناك من ألوان المتعة غير هذا ؟

ألما : سأجيب عن سؤالك بسؤال آخر ! هل شهدت فى حياتك كاتدرائية قوطية أو رأيت صورتها ؟

چون : كاتدرائية قوطية ؟ لماذا ؟

ألما : لو شاهدتها لرأيت كيف يتسامى كل شىء فيها كأنما يتطاول الى شىء أبعد من أن تناله الأحجار أو تبلغه أصابع الانسان ٠٠٠ النوافـذ الضخمة الملونة ، الأبواب الهائلة ذات العقود التى يبلغ ارتفاعها خمسة أمثال قامة الانسان أو يزيد ٠ والسقف المقوس والأبراج العالية ، كلها تتطاول الى شىء بعيد المنال ! هذا فى رأيى هو السر ٠ هذا هو أساس الوجود ٠ الكفاح الأبدى والطموح الى أبعد من امكانياتنا البشرية المحدودة ٠٠٠

من ذلك الذى قال ويا له من قول جميل : «كلنا يتمرغ فى الوحل ولكن بعضنا يتطلع من وحله الى النجوم ؟ »

جون : أوسكار وايلد ·

ألما : (**تؤخذ بعض الشيء لهـذه الحقيقة**) على أية حال ، مهما يكن قائله ، فانه لا يزال حقاً حتى اليوم · بعضنا يتطلع الى النجوم !

(**تتطلع الى أعلى فى نشوة وتضع يدها فوق يده**)

جون : ليس هناك متعة فى تلاقى الأيدى وعليها القفاز يامس ألمـا !

ألما : علاج هذا يسير ــ سأخلع قفازى ·

(**تسمع أنغام موسيقى**)

جون : ماهذا ؟ (**ينهض فجأة ويشعل سيجارة**) روزا جونزاليس ترقص فى الكازينو ·

ألما : أنت لست سعيداً معى · أنت تكرهنى لأننى أحرمك تلك الصحبة فى الداخل ــ لا بأس ، فســتهرب منى بعد قليــل ، سترجع بى الى البيت ، ثم تعود الى هنا وحدك··· لقدخرجت من قبل ، بنية جادة ، مع ثلاثة رجال فقط ·· ولكن فى كل مرة كانت هناك صحراء تفصل بينى وبين كل منهم ·

چون : صحراء ؟

ألما : مساحة شاسعة من أرض مقفرة غير مأهولة •

چون : ربما جعلتها أنت كذلك بسلوكك غير المشجع •

ألما : بذلت مجهوداً كبيراً مع واحد أو اثنين منهم •

چون : أي مجهود ؟

ألما : آ ••• حاولت أن أدخل السرور الى نفوسهم في المرات القليلة الأولى ـ كنت أعزف وأغنى لهم فى قاعة الاستقبال عندنا •

چون : وأبوك فى الغرفة المجاورة وبابها نصف مفتوح؟

ألما : لا أظن أن هذا كان سبب الفشل •

چون : ماذا كان السبب اذن ؟

ألما : لم أكن ••• لم يكن هذا التصرف من قلبي • (**تضحك فى تردد**) كان الصمت دائماً يهبط بيننا • لعلك تفهم ما أعنى •• بالصمت •

چون : نعم أفهم ماتعنين بالصمت •

ألما : كنتأحاولأن أتحدث ، ويحاول هوأن يتحدث، ولكن كلينا كان يفشل في هذا !

چون : ويهبط الصمت ؟

ألما : نعم ، صمت ثقيل •

چون : وعندها تعوذين الى البيانو ؟

ألما : كنت أعبث بخاتمى • وأحيـاناً كنت أديره فى أصـبعى بشدة حتى يدميه ! ثم ينظر هو فى ساعته ••• وحينئذ ندرك أن صلتنا قد حانت نهايتها •

چون : شعور متبادل ؟

ألما : من الطرفين • شـعرت مرة أو مرتين بأسف لذلك •

چون : ولكن قلبك لم يكن منصرفاً اليه ؟

ألما : لم يستطع أحد منهم أن يستولى على مشاعرى •

چون : اذن فلديك مشاعر جادة نحو هذا الموضوع ؟

ألما : ألا يشعر كل انسان بمثل ذلك أحياناً ؟

چون : هناك نساء باردات •

ألما : وهل أبدو واحدة منهن ؟

چون : ان تحت مظهرك كثيراً من المشاعر ، أكثر بكثير مما لدى من عرفت من النسـاء ، مشاعر من الحدة بحيث تدفعك الى أن تحملى معك تلك الأقراص المنومة • فلماذا ؟ (**ينحنى فوقهـا ويرفع قناعها**)

ألما : لماذا تفعل هذا ؟

چون : حتى لا يدخل قناعك فى فمى اذا ما قبلتك !

ألمـا : (**فى ضعف**) وهل تريد أن تقبلنى ؟

چون : (**فى رقـة**) مس ألمـا .. (**يمسك بذراعيهـا ويشدها لكى تقف**) أو .. مس ألما – مس ألما !
(**يقبلها**)

ألمـا : (**فى صوت هامس مرتجف**) لا تقل مس بعد الآن . قل ألمـا فقط .

چون : (**مبتسماً فى رقة**) مس تناسبك يامس ألما .
(**يقبلها مرة أخرى . تلمس كتفه فى تردد ولكن دون أن تدفعه بعيداً عنها . يخاطبها چون فى رقة**) هل من الصعب أن تنسى أنك ابنة واعظ ؟

ألمـا : ليس هناك مايدعونى الى نسيان تلك الحقيقة .
ابنة القسيس لا تختلف عن أية سيدة أخرى تحاول أن تذكر نفسها بأنها سيدة .

چون : سيدة ! سيدة ! أذلك شىء مهم الى هذا الحد ؟

ألمـا : لعـله لم يكن مهماً عند هـؤلاء الفتيات اللاتى اعتـدت أن تحضرهن الى كازينـو مون ليك .
ولكن لنفرض أنك فى يوم ما ...
(**تخـرج من الأيكة وتشـيح بوجههـا عنه**)
فى يوم ما ... تزوجت .. اخترت امرأة لتكون زوجتك .. ليس هذا فحسب بل وأم أطفالك أيضاً .. (**تسرع انفاسها وهى تفكر فى هذا**).

ألا تحب أن تكون تلك المرأة سيدة ؟ ألا تحب أن تكون سيدة تستطيع أنت كزوجها وهم كأطفالها أن تنظروا اليها فى اكبار واحترام ؟

(فترة صمت)

چون : ان بين الرجل والمرأة أشياء أخرى غير الاحترام — ألا تعلمين هذا يامس ألما ؟

ألما : نعم •

چون : هناك شيء اسمه معاشرة الأزواج !

ألما : شكراً لك على هذه الصراحة !

چون : ربما ساءك حديثى ولكن لهذه الحقيقة أثراً كبيراً على ما يمكن أن تسميه « متعة الزواج » • فمن النساء من يمنحن الرجال تلك المتعة وكأنها واجب فرضته عليهن الطبيعة القاسية •

(يشرب بقية كأسه ويصب كأساً آخر)

أرأيت ؟

ألما : رأيت ماذا ؟

چون : أنا أتكلم بصفة عامة •

ألما : آ •• فهمت •

(تسمع صيحات خشنة من الكازينو)

چون : بدأ صراع الديكة !

ألمـا : مادمت قد تحدثت بصراحة ، فسأتحدث أنـا أيضاً بصراحة • من النساء من يحولن الجنس من شيء يمكن أن يكون جميلا الى شيء ليس أفضل من تزاوج الحيوان • ولكن الحب يتوقف على ما يبذله الشخص •

چون : هذا صحيح •

ألمـا : فبعض الناس يحبون بأجسادهم فحسب ، غير أن هناك نساء يا چون يحببن بقلوبهن كذلك ••• بل بأرواحهن !

چون : (**ساخراً**) عدنا الى عالم الأرواح ! أى الى تلك الكنائس القوطية التى تحلمين بهـا (**تسمع صيحات أخرى طويلة خشنة من الكازينو**) ان اسمك ألمـا ، ومعناها بالأسبانية الروح • لابد أن أريك يوماً رسماً تشريحيا لجسم الانسان عندى فى المكتب • وسترين فيه كل أعضـاء جسدنا الداخلية ، لعلك تستطيعين أن ترينى موضع الروح الجميل من ذلك الرسم ! (**يفرغ زجاجة النبيذ**) هيا نشاهد صراع الديوك •

ألمـا : لا (**فترة صمت**).

چون : لدى اقتراح آخر ـ هناك غرف فوق الكازينو ••

ألمـا : (**تتصلب قامتها**) سمعت أنك تقترح مثل هذا على من تخرج معهن ، فلم أصدق مايقولون ـ لماذا تظن أننى سأستجيب الى مثل هذا الاقتراح ؟

چون	: لأننى قست نبضك فى العيادة • فى تلك الليلة التى جئت فيها لأنك لم تستطيعى النوم •
ألمـا	: كنت مريضة تلك الليـلة وذهبت الى والدك ليفحصنى •
چون	: بل جئت الى أنا •
ألمـا	: لا ـ بل الى والدك ولكنك رفضت أن تناديه •
چون	: وكانت أصابعك متجمدة من البرد عندما •••
ألمـا	: (**ناهضـة**) أوه ! أريد أن أعـود الى البيت • ولكننى لن أعـود معك • سأرجع فى تاكسى (**تدور فى حالة هستيرية**) تاكسى • تاكسى •
چون	: سأنادى لك واحـداً يامس ألمـــا • تاكسى ! (**يخرج من الأيكة**)
ألمـا	: (**فى ثورة**) أنت شخص غير مهذب !
چون	: (**فى الظلام**) تاكسى !
ألمـا	: غير مهذب !

(وبينما يختفى چون ، يصدر عن حلقها صوت كأنه صوت حيوان جريح • يتلاشى النور من الأيكة ويزداد فوق تمثال الملاك عند النافورة)

الجزء الثاني
في الشعر

المنظر السابع

(تبدو السماء والكواكب الجنوبية تتحرك حركة لا تكاد تحس ، مع حركة الأرض • يضاء النور أولا في بيت القنصل حيث تجلس آلما وروجر دورموس على الأريكة الخضراء تحت صورة تمثل منظراً طبيعياً رومانسياً في اطار مذهب • وعلى منضدة صغيرة بجوارهما دورق ملىء بعصير الليمون وقطع من الكريز والبرتقال كأنه حوض صغير يضم بعض أسماك المناطق الحارة • روجر يطلع آلما على مجموعة من الصور تمثل رحلة أمه الى الشرق • وهو يتحدث عن تلك الصور بحماسة ويصفها بعبارات لا بد أن أمه قد حفظتها من كتيبات السياحة • ولكن آلما لا يبدو عليها مثل حماسته ، بل هي مشغولة بالانصات الى أصوات صادرة من حفلة صاخبة في بيت الطبيب المجاور ـ في هذه الأثناء تسمع أنغام موسيقى مكسيكية وصيحات ووقع أقدام ثقيل ـ لايقع الضوء الا على الأريكة ومايجاورها • أما النافورة فتبرز في ضوء خافت ، بينما تحيط السماء المظلمة بأطراف المنظر)

روجر : وهذه سيلان ـ لؤلؤة الشرق !

ألما : ومن هذه الفتاة السمينة ؟

روجر : أمي في ثياب الصيد .

ألما : انها تبدو بدينة في ثياب الصيد هذه . وماذا كانت تصيد ؟

روجر : (في مرح) الله وحده يعلم ماذا كانت تصيد . ولكنها صادت أبي !

ألما : اذن فقد قابلت والدك في رحلته الى الشرق ؟

روجر : ها ها ! نعم ، كان عائداً من الهند وهو مريض بالدوسنتاريا ، وتقابلا على الباخرة .

ألما : (في اشمئزاز) أوه . . !

روجر : وها هي ذي على قمة معبد متهدم !

ألما : وكيف صعدت الى هذه القمة !

روجر : تسلقت طبعاً !

ألما : يالها من امرأة نشيطة !

روجر : أوه . . ان كلمة نشيطة لا تكفي ! وها هي ذي على ظهر فيل في بورما .

ألما : آه .

روجر : أنت تنظرين الى الصورة مقلوبة يا مس ألما !

ألما : عمداً · لأغيظك !

(يدق جرس الباب) ـ ربما كانت هذه أمك · جاءت لتعود بك الى البيت ·

روچر : الساعة لم تتجاوز العاشرة والربع ، وأنا لا أنصرف قبل العاشرة والنصف ·

(تدخل مسز باسيت)

ألما : مسز باسيت !

مسز باسيت : كنت في حيرة لمن ألجأ ثم رأيت النور في بيتكم فقلت لنفسي ، هيا ياجريس باسيت الى هناك وحدثي مستر وانيميلر في الأمر ·

ألما : لقد نام أبي ·

مسز باسيت : أوه ـ خسارة ! (تلمح روچر) مساء الخير ياروچر · لقد رأيت أمك وهي تقع هذا الصباح · رأيتها وهي تخطو في خفة خارجة من بنك الدلتا فقلت لنفسي : أليس هذا شيئا رائعاً ؟ امرأة في مثل سنها تسير على قدميها بمثل تلك الخفة ؟ وفي تلك اللحظة بالذات رأيتها ممددة على الأرض! ظننت والله أن ظهرها لا بد أن يكون قد انكسر! هل تأثرت كثيراً من وقعتها ؟

روچر : لا ـ مجرد صدمة بسيطة يامسز باسيت ·

مسز باسيت : يا لها من حسنة الحظ ! لابد أن تكون من غير

شك مصنوعة من المطاط . (تلتفت الى ألما) : ألما ، أعتقد اذا لم يكن قد فات الأوان لكي يتدخل انسان ما في الموضوع ، ان أباك هو خير من يمكن أن يذهب ... يذهب الى الدكتور بوكانان فى مستشفى الحميات بليون لينبئه بالأمر .

ألما : أى أمر ؟

مسز باسيت : لا بد أن تكونى صماء اذا لم تكونى قد سمعت بما يجرى فى البيت المجاور منذ أن سافر الدكتور ليقاوم الوباء ـ مجون دائم ! لقد زارنى منذ أقل من خمس دقائق صديق لى موظف فى المحكمة ، وأخبرنى أن الدكتور جون وروزا جونزاليس قد استخرجا تصريحاً بالزواج ، وسيتزوجان غداً !

ألما : هل أنت .. متأكدة من هذا ؟

مسز باسيت : متأكدة ؟ أنا أتأكد دائماً قبل أن أتكلم !

ألما : وما الذى يدفعه الى مثل هذا ؟

مسز باسيت : جنون الصيف ! يقولون ان لهذا علاقة بالشهب المتساقطة . وربما كان له بالطبع علاقة بأن الدكتور الشاب قد خسر ألفين أو ثلاثة آلاف دولار فى الكازينو ولايمكنه أن يدفعها الابزواجه من ابنة صاحب الكازينو .

(تلتفت الى ألما) ماذا تصنعين يا ألما بلعبة الصورة المجزأة هذه ؟

ألما : (في ضحكة هستيرية خافتة) ان أجزاءها لا تتوافق ! . .

مسز باسيت : (الى روجر) ماكان ينبغي أن أفتح فمي بكلمة !

ألما : أرجوكما أن تخرجا ! (يخرج روجر)

مسز باسيت : كنت أعلم أن هذا سيضايقك ··· مساء الخير (تنصرف ـ تهب ألما واقفة فجأة وتمسك بسماعة التليفون)

ألما : مكالمة خارجية · مستشفى الحميات بليون من فضلك ·· أريد أن أتحدث الى الدكتور بوكانان · (يخبو النور في بيت القسيس ويضيء في مكتب الطبيب ، يسمع صوت روزا تنادى)

روزا : جوني !

(يستخدم نداؤها لجوني من خارج المسرح طوال المنظر كتوقيت للموسيقى المصاحبة) (يدخل جون الى المكتب مرتدياً كصادته بدلة بيضاء من التيل · تبدو على وجهه دلائل التخمة واختلاط الذهن يلقي بنفسه في مقعد أمام المكتب ·· تدخل روزا جونزاليس مرتدية فستان رقص أسبانيا « فلامنكو » وكانت ترقص منذ قليل · تعبر الحجرة وتقف أمام الرسم التشريحي

ـ وتفرع « صاجاتها » لتجذب انتباهه ولكنه يظل ناظراً الى أعلى فى الظلام الممتد بلا سقف يحده ـ تقترب منه)

روزا : ما هذا الدم الذى على وجهك ؟

چون : أنت عضضت أذنى !

روزا : أووه .. (**تقترب منه وقد تكلفت الاهتمـــام الشديد)**

چون : أنت لا تتبادلين الحب الا بالخربشة والعض أو شيء من هذا القبيل ! فى كل مرة لا تتركينني الا بعد أن يسيل بعض دمى ـ لم تفعلين هذا ؟

روزا : لأنني أعلم أنني لا أستطيع أن أبقيك لى .

چون : بلى أظنك قد نجحت فى هذا أكثر من أية امرأة أخرى . غداً نرحل من هنا معاً . أرقصى ياروزا **(تسمع موسيقى أكورديون . ترقص ببطء وبدون حماس حول كرسيه . يمضى چون فى حديثه بينما هى ترقص)**

غداً نرحل من هنا معاً . سنبحر من جالفستون اليس كذلك ؟

روزا : أنت تقول وأنا لا أصدق .

چون : ولكن التذاكر فى جيبى ..

روزا : قطعتان من الورق يمكن أن تمزقهما .

چون : بل سنترحل بلا شك . ونعيش على ما سوف يرسله الينا أبوك من مال وفير ! ها ها !

روزا : ها ها ها !

چون : الى عهد قريب كان يمكن أن تثير هذه الفكرة اشمئزازى . ولكنها لا تثير عندى شيئاً من ذلك الآن (**يقبض على معصميها**) روزا ! روزا چونزاليس ! هل قدر لأحد أن ينزلق بالسرعة التى انزلقت بها هذا الصيف؟ ها ها ! كالخنزير السمين . ومع ذلك أرتدى كل مساء بدلة بيضاء نظيفة . عندى من هذه البدل دستة ! ست فى الدولاب وست فى الغسيل ! وجهى لا يبدو عليه أى أثر من آثار هذا الإنحلال . نعم قضيت كل هذا الصيف جالساً هنا كل مساء كما أجلس الآن ، أتذكر متع الليلة الماضية وأنتظر متع الليلة المقبلة . كان ينبغى لكى تستقيم حياتى أن أفقد رجولتى (**يقذف بقدح النبيذ على الرسم التشريحى . تكف روزا عن الرقص**) ارقصى ياروزا ! لماذا لا ترقصين ؟

(**تهز روزا رأسها فى صمت**) ماذا بك ياروزا ؟ لماذا لا تستمرين فى رقصك ؟

(**تستمر أنغام الأكورديون . يدفع يده بعنف فوق رأسها فى وضع رقصة الفلامنكو**)

روزا : (**تبكى فجأة**) لا أستطيع أن أرقص بعد ذلك !

(ترتمى على الأرض وتدفن وجهها الباكى فى ركبتيه . يسمع صوت أبيها يغنى عاليا فى الغرفة المجاورة)

جونز إليس : ليس لحبى حد !

(يصحو چون من سكره)

چون : لماذا يريد أبوك أن أتزوجك ؟

روزا : أنا التى أريدك . أنا أريدك !

چون : (يأخذ بيدها حتى تقف) ولم تريديننى ؟

روزا : (متشبثة به) لعل ذلك لأننى ولدت فى «بيدراس نيجراس» ونشأت فى بيت ذى حجرة واحدة قذرة . كنا جميعاً فى تلك الحجرة . خمسة مكسيكيون وثلاث أوزات وديك مقاتل اسمه بيب . ها ها ! (تضحك فى هستيرية) كان بيب يجيد الصراع ! وهكذا بدأ أبى يكسب بعض المال من مراهناته على بيب . ها ها ! كنا جميعاً ننام فى غرفة واحدة . وفى الليل كنت أسمع أصوات المضاجعة ، وكان أبى ينخر كالخنزير معبراً بذلك عن نشوته . وقلت فى نفسى : ما أقبح المضاجعة ! وما أقبح أن نكون مكسيكيين وننام فى غرفة واحدة قذرة وتفوح رائحتنا الكريهة لأن البيت ليس فيه حمام !
(تستمر أنغام الأكورديون)

جون : ومّا صلة هذا بي ... ؟

روزا : بأننى أريدك ؟ لأنك فارع الطـــول ورائحتــك جميلة ، ولا تخور كالخنزير لتعبر عن نشــوتك (**تحتضنه فى عصبية**) قد يحدث الليلة شىء ما ، وينتهى الأمر بأن أقضى ليلتى مع قزم أسمر من أصدقاء أبى !

جونزاليس : (**صائحاً**) روزا ! روزا !

روزا : نعم يا أبى ! نعم ! أنا هنا !

جونزاليس : (**يدخل فى خطوات مترنحة**) القلادة الذهبية . (**يعبث بعقد ذى حبات ذهبية تلبسه روزا**) .. جونى ! ... (**يترنح متقدماً نحو جون ويعانقه بطريقة مخمـــورة**) اسمع ! حين كانت ابنتى روزا طفلة صغيرة رأت عقــــداً من الذهب .. ورغبت فيه رغبة شديدة حتى ظلت تبكى طول الليـــــل من أجله .. ولم يكن معى من المـــال ما أشترى به أى عقد ذهبى . وفى اليوم التـــالى ركبت الى « ايجل باس » ودخلت محـــل صائغ وقلت له : أريد عقداً ذهبياً من فضلك . فأجابنى : أرنى نقــودك أولا ! .. ومددت يدى الى حزامى وأخرجت ... لم أخرج النقـــــود ... ولكن أخرجت هـــــذا ! .. (**يخرج مسدســـاً**) والآن أصبح لدى كثير من المال ولكننى ما زلت أحتفظ بهذا ! (**يضحك**) هكذا جئتها بالعقد الذهبى .

كل شيء أرادته جئتها به عن طريق هـذا ...
(يخرج رزمة من الأوراق المالية) أو هذا ...
(يلوح بالمسدس)

چون : (يدفـع جونزالينس بعيـداً عنه) ابتعد عنى بتفسك الكريه ياجوانزالينس !

روزا : يالك من شيطان ـ يالك من شيطان يا أبى !

جونزاليس : (يترنح على الأريكة فتعينه روزا) تنسأمنحك الأرض ، فان لم تكفك الأرض منحتك السماء ! (يتهاوى على الأريكة) لا شيء يقف فى طريقنا ،

روزا : (الى چون) فلنتركه هنا ولنعد الى الحفلة .
(تنصرف روزا . يذهب چون الى النافذة المطلة على بيت القسيس وينظر منها الى البيت . يضاء النور فى حجرة الجلوس ببيت القسيس بينما تدخل ألمـا مرتدية ثوباً منزليـاً . تذهب الى النافذة وتتطلع الى بيت الطبيب . تسمع أنغام موسيقى بينما يقف چون وألمـا كل فى نافذته ينظر كلاهما فى اتجاه الآخر فى الظلام . وفى بطء يخرج چون من منزله ويتجـه الى بيت الطبيب كأنما هو مشدود بأنغام الموسيقى . تظل ألمـا واقفة فى النـافذة بلا حراك حتى يدخل چون الحجرة ويقف خلفها . تتلاشى أنغـام الموسيقى ويسمع حفيف ريح . تلتفت ألمـا فى بطء لتواجه چون)

جوني : رأيت الباب مفتوحاً فاعتبرت ذلك دعوة الى الدخول . ان رياح الخليج تهب الليلة وتلطف حرارة الجو بعض الشيء ... ولكنى أحس أن رأسى يشتعل ... (**لا تجيب ألما . يتقدم جون بضع خطوات نحوها**) الصمت ؟ (**تتهالك ألما على مقعد مغمضة عينيها**) .. أجل – الصمت الثقيل ! (**يذهب اليها**) سأنصرف بعد برهة ، ولكن قبل أن أنصرف أرجو أن تلمسى وجهى بيديك (**يجلس على الأرض بجوارها**) يداك كالزمن تلطفان الحرارة (**يدفن رأسه فى حجرها فيبدوان كتمثال منحوت . تظل ألما مغمضة عينيها**)

(فى الجانب الآخر من المسرح يدخل الدكتور بوكانان الى منزله فيعلو الضوء فيه قليلا ، بينما يدور ببصره أمام غرفة مكتبه . تتلاشى أنغام الموسيقى الرومانسية ، وتسمع نغمات موسيقى مكسيكية عنيفة تشيع فى النفس توقع شر ما ، بينما تدخل روزا الى المكتب من الجانب الآخر)

روزا : جونى !

(**تقع عينها على الدكتور بوكانان فتلجمها المفاجأة**) أوه .. ! حسبتك جونى ! . أنت أبو جونى .. أنا روزا جونزاليس !

الدكتور بوكانان : أعرف من أنت . ما هذا الذى يجرى فى بيتى ؟

روزا : (مضطربة) أقام جون احتفالا بمناسبة رحيلنا غداً (في تحد) نعم سنرحل حقاً ! ارجو أن يروقك هذا . على أنه اذا لم يكن يروقك فلن يغير ذلك من الأمر شيئاً لأنه يروقنا ويروق أبي .

جونزاليس : (يجلس مخموراً على الأريكة) لا شيء يقف في طريقنا . (يرفع الدكتور بوكانان عصاه ذات المقبض الفضي في بطء مهدداً)

الدكتور بوكانان : هيا أخرج خنازيرك من بيتي ! (يضرب جونزاليس بعصاه)

جونزاليس : (ينهض من فوق الأريكة مترنحاً وقد بدت عليه آيات الألم والمفاجأة) آي . . . !

روزا : (تتراجع لاهثة أمام الرسم التشريحي) . لا ، لا ، يا أبي !

الدكتور بوكانان : (يضرب بعصاه صدر جونزاليس الذي يبدو كالثور) قلت لك أخرج خنازيرك . أخرجها من من بيتي !

(يضربه مرة أخرى . يزمجر المكسيكي من الألم والمفاجأة . يتقهقر ويمد يده تحت سترته) .

روزا : (في صيحة وحشية يائسة) لا ــ لا ــ لا ــ لا .
(تخفي وجهها في الرسم التشريحي . تسمع طلقة مسدس ويومض بريق . تسقط العصا ، وتصمت الموسيقى فجأة ، ويهبط الظلام على

المنظر كله ماعـدا بقعة من الضـوء تسقط على روزا وهى واقفة أمام الرسم التشريحى ، وعيناها مغمضتان وقد تقلص وجهها كأنه قناع مخيف)

روزا : (دون وعى) آ آه ... آ آ آه ....

(يبدأ اللحن المصاحب خافتاً ويختفى الضـوء من فوق كل شىء فى المكان ماعدا جناحى تمثـال الملاك)

المنظر الثامن

(مكتب الطبيب • يرى تمثال الملاك فى ضوء خافت • يجلس چون منحنياً أمام المنضدة • تدخل ألما حاملة صينية قهوة • يسمع صوت صلاة آتياً من الباب الداخلى)

چون : ماهذا الهراء الذى يرتله أبوك هناك ؟

ألما : انه يصلى •

چون : قولى له أن يخرج • لانريد شيئاً من تلك الشعوذة البالية ، هنا •

ألما : قد لا تريدها أنت ولكن الأمر لم يعد يتعلق بارادتك ••• لقد صنعت لك قهوة •

چون : ليس لى رغبة فيها •

ألما : اضطجع الى الخلف ودعنى أمسح لك وجهك ، يا چون (**تمر بمنشفة فوق البقع الحمراء على وجهه**) ياله من وجه وسيم ! وجه وسيم رقيق! وجه فيه قوة ينبغى ألا تبدد •

چون : كفى حديثاً عن هذا (**يدفع يدها بعيداً**)

ألما : يجب أن تدخل لتراه ٠

چون : لا أستطيع ٠ لن يريد أن أراه ٠

ألما : ان ما حدث له كان بسبب حبه لك ٠

چون : بل حدث لأن انساناً متطفلا استدعاه الليلة الى هنا ٠ ترى من فعل هذا ؟

ألما : أنا !

چون : اذن فهو أنت !

ألما : خاطبته بالتليفون فى مستشفى الحميات بليون بمجرد أن عرفت ماعزمت أن تفعل ٠ وطلبت اليه أن يعود ويحول دون ذلك ٠

چون : أنت استدعيته الى هنا ليقتل رمياً بالرصاص٠

ألما : ضعفك وحده هو الملوم ٠

چون : تقولين عنى اننى ضعيف ؟

ألما : أحياناً ، يتطلب الأمر مأساة كهذه ليتحول الشخص الضعيف الى انسان قوى ٠

چون : أيتها العانس الثلجية الدم ! أيها الأتقياء المغرورون التافهون ، وعاظاً وبنات وعاظ ، جميعكم تلبسون قناعاً من الشعوذة البالية ! والغريب أننى كنت أعالجك من مرضك العصبى وأعطيك أقراصاً تجلب لك النوم ودواء يمنحك

العافية لكى تمضى فى هذيانك بهـذه التفاهات البالية !

ألمـا : قل عني ما تشاء ، ولكن لا تدع والدك يسمع صياحك المخمور ! (**تحاول أن تخرج**)

چون : انتظرى ! أريد أن أريك شيئاً .. (**يديرها الى حيث الرسم التشريحى**) هذا الرسم التشريحى أنظرى اليه !

ألمـا : لقد رأيته من قبل (**تتحول ببصرها عنه**)

چون : أنت لم تجدى فى نفسك الشجاعة فى يوم من الأيام لتنظرى اليه .

ألمـا : ولماذا أنظر اليه ؟

چون : أنت تخشين النظر اليه .

ألمـا : لابد أنك فقدت عقلك .

چون : تتحدثين عن الضعف ، ثم لا تجرؤين حتى على النظر الى رسم لباطن جسم الانسان .

ألمـا : ليس هذا الباطن بالشىء المهم .

چون : هـذه هى غلطتك . تحسبين أن باطنك مـلىء بأوراق الـورد . التفـتى وانظرى اليه لعلك تستفيدين شيئاً !

ألمـا : كيف تتصرف على هذا النحو ، ووالدك يحتضر، وأنت ...

جون : اسكتى !

ألما : ... المسئول عن موته !

جون : لست مسؤولا أكثر منك .

ألما : يجب عليك لهذه الفترة القصيرة على الأقل أن..

جون : قلت لك اسكتى .

ألما : أن تشعر بشيء من الخجل .

جون : (فى توتر وثورة) ـ استمعى الآن الى محاضرة فى التشريح . هذا الجزء العلوى هو المخ ، وهو دائماً جوعان الى شيء يسمى الحقيقة ولكنه لا يظفر بالكثير منها ، بل يستبد به الجوع اليها دائماً ! وهذا الجزء الأوسط هو المعدة وهى دائماً تطلب الطعام . وهذا الجزء الأسفل هو الجنس ؛ وهو دائماً جوعان الى الحب لأنه يشعر أحياناً بالوحدة . ولقد أطعمت أنا هذه الأجزاء الثلاثة بقدر ما استطعت أو بقدر ما احتجت . أما أنت فلم تطعمى شيئاً منها . لا شيء على الاطلاق . أو لعلك قد أطعمت معدتك شيئاً ما . أما الحب والحقيقة فلا شيء . لا شيء الا تلك الآراء التقليدية ، والتصنع ، والمواقف الزائفة **(يرفع يديه عنها)** . يمكنك الآن أن تذهبى . انتهت محاضرة التشريح .

ألما : اذن فهذه هى آراؤك السامية عن الرغبات

الانسانية ! هذا الرسم لا يمثل جسم حيوان بل جسد انسان . وأنا أرفض رأيك عن مكان الحب في هذا الرسم ، وأرفض هذا النوع من الحقيقة الذي تظن أن العقل يسعى وراءه ... هناك شيء ليس في هذا الرسم .

چون : تعنين هـــذا الشيء الذي تدل عليه « ألمـــا » بالأسبانية ؟

ألمـــا : نعم ، انه لا يظهر في الرسم ! ولكنه مع ذلك هناك . نعم انه هناك ! في موضع ما لا نراه ، ولكنه هناك . وبهـــذا الشيء أحببتك ، بهذا ، لا بما قلت في محاضرتك ! نعم أحببتك بروحي ياچون ، وبروحي كدت أموت حين أسأت الى

(يتجه اليها ببطء ويتحدث في رقة)

چون : لم يكن في نيتي أن أنال منك شيئاً .

ألمـــا : **(دون أن تفهم)** ماذا ؟

چون : في تلك الليلة ، في الكازينو . لم أكن أنوي أن أنال منك شـــيئاً حتى لو كنت صعدت معي . ما كنت أســـتطيع أن أفعل شـــيئاً من هـــذا **(تحـــدق فيه وكأنهـــا تتوقـــع منه قولا مؤذياً لا يحتمل)** ـ نعم ... أليس هذا عجيباً ؟ أنا أخشى روحك أكثر مما تخشين جسدي ! كنت ستظلين في أمان كتمثال النافورة ، لأنني لا أجد نفسي أهلا لألمسك ...

(يدخل مستر واينميلر)

مستر واينميلر : انه يشعر بمزيد من الراحة الآن •

ألمـا : أوه ••• **(تهز رأسها • يمد چون يده الى قدح القهوة)** ـ لقد بردت ـ سأسخنها •

چون : لا ـ لا ضرورة لهذا •

مستر واينميلر : الدكتور چون يريد أن يراك يا ألمـا •

ألمـا : يرانى أنا ؟

مستر واينميلر : انه يسأل ان كان من الممكن أن تسمعيه شيئاً من غنائك •

ألمـا : ولكننى لا أستطيع الغناء الآن •

چون : أدخلى وغنى له يا ألما !

(ينصرف مستر واينميلر من الباب الخارجى • تنظر ألما الى چون وقد انكفأ فوق قدح القهوة ، ولكنه لايبادلها النظر • تمضىالى الجانبالبرتقالى القائم خلفالبابالداخلى وتتركه مفتوحاً قليلا • بعد لحظات يرتفـع صوت غنائهـا رقيقاً من الداخل • ينهض چون فجأة ويمضى الى الباب ويفتحه ببطء ويدخل)

چون : **(فى صوت رقيق يفيض بحنان عميق)** أبى ! **(تتلاشى الأنوار فى المنزل وتظـل ساقطة على تمثال الملاك)**

المنظر التاسع

(تبدو السماء فى لون أزرق خفيف يمثل عصر يوم من أيام الخريف • تسمع أنغام صادرة من فرقة موسيقية تعزف نشيداً عسكرياً من بعيد• وحين تعلو الأنغام بعض الشيء تدخل ألما الى حجرة الجلوس فى بيت القسيس مرتدية ثوباً منزلياً وقد أسدلت شعرها • تبدو عليها آثار مرض طويل، فقد تراخى توترها المعهود وأصبح وجهها شاحباً جامداً • تتجه الى النافذة ولكنها لا ترى العرض فتعود فى خطوات ضعيفة الى الأريكة وتجلس ، مغمضة عينيها فى اعياء • يدخل مستر واينميلر وزوجته من الباب الخارجى للبيت ، فى شكل غريب يثير الضحك • مسز واينميلر مرتدية قبعتها المحلاة بالريش مائلة بصورة ماجنة • وحول عنقها منديل زاهى اللون وعلى شفتيها ابتسامة ماكرة تذكر المشاهد بمنظر قرصان فى احدى الكوميديات الموسيقية • تمسك باحدى يديها ذراع زوجها ، وبالأخرى « بسكوتة » ملأى بالأيس كريم)

مستر واينميلر : يمكنك الآن أن تتركى ذراعى اذا سمحت ! لقد كان سلوكها اليوم كأسوأ ما يمكن • وقفت أمام محل النجمة البيضاء كأنها بغل ، لاتتزحزح! واضطررت أن أشترى لها الأيس كريم بعد أن طلبت من البائع أن يلفه في ورق شفاف ، فقد وعدتنى أن تأكله فى البيت • ولكنها لم تكد تأخذه حتى مزقت الورق وسارت تلعقه ما بين خطوة وأخرى طول الطريق ! لا لشىء •• الا لتحقيرى أمام الناس !

(تقدم اليه مسز واينميلر بسكوتة الأيس كريم قائلة : « الحس ») لا • شكراً !

(يتحول غضب مستر واينميلر الى ألما)

مستر واينميلر : لماذا لاترتدين ملابسك يا ألما ؟ يؤسفنى أن أراك تقعدين فى البيت هكذا يوماً بعد يوم كالمريضة ، مع أنك لا تشكين أى مرض • لا أستطيع أن أقرأ مايدور فى رأسك ! لعلك أصبت بخيبة أمل ما ، ولكن ذلك لا يمكن أن يبرر تصرفك كما لو كان العالم قد أوشك على نهايته !

ألما : لقد رتبت الأسرة ، وغسلت أطباق الافطار ، وطلبت بالتليفون من السوق كل مانحتاج اليه ، وأرسلت الغسيل ، وقشرت البطاطس والبسلة ، وأعددت المائدة للغداء • فماذا تريد منى بعد هذا ؟

مستر واينميلر : (محتداً) أريد منك ، اما أن ترتدى ملابسك أو تلزمى غرفتك ٠

(تنهض ألما بلا مبالاة ٠ ثم يتحدث أبوها فجأة)
أنت ترتدين ملابسك فى الليل ــ هل تنكرين؟
نعم ، سمعتك تتسللين خارجة فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، ولم تكن هذه أول مرة ٠

ألمـا : أنا لا أنام جيداً ٠ لهذا اضطر أحياناً الى الخروج لأتمشى قليلا حتى أستطيع أن أنام ٠

مستر واينميلر : وماذا أقول لمن يسألوننى عنك ؟

ألمـا : قل لهم اننى قد تغـيرت ، وانك تنتظر لترى طبيعة هذا التغير ٠

(تعلو أنغام الفرقة الموسيقية قليلا)

مستر واينميلر : وهل تنوين أن تظلى على هذا الحال الى ما لانهاية؟

ألمـا : لا ــ ليس الى ما لا نهاية ٠ ولكن قد تتمنى يوماً ما لو بقيت عليه الى ما لا نهاية ٠

مستر واينميلر : كفى عن العبث بهذا الخاتم ! كلما نظرت اليك أخذت تديرينه فى اصبعك ٠ أعطينى هـــذا الخاتم ! سأخلعه من أصبعك ! (يمسك بمعصمها فتتخلص منه فى عنف)

مسز واينميلر : (مبتهجة) تقاتلا ! تقاتلا !

مستر واينميلر : أوه ! أمرى لله !

ألمـا : هذا أفضل (**تتجه فجأة الى النافذة حين تعلو أنغام الموسيقى**) أهناك استعراض فى المدينة اليوم ؟

مسز واينميلر : ها ها ! نعم • لقد استقبلوه فى المحطة وقدموا اليه كأساً فضية كبيرة تعبيراً عن حبهم •

ألمـا : من ؟ من هذا الذى استقبلوه ؟

مسز واينميلر : جارنا الشاب• الذى كنت تراقبينه طول الوقت •

ألمـا : صحيح هذا يا أبى ؟

مستر واينميلر : (**يفتح صحيفته اليومية**) ألم تقرئى الصحف؟

ألمـا : لا ـ لم أقرأها منذ أيام •

مستر واينميلر : (**يمسح نظارته**) الناس كالجراد ، يستطيعون أن يقفزوا فى أى اتجاه • لقد أتم العمل الذى بدأه أبوه ، وقضى على الحمى ونال كل المجد • لا بأس • هـكذا تجرى أمور الحياة • ينسى النـاس أعواماً طويلة من التضحية والعمـل الشاق بينما يظفر شاب حسن الحظ بالفخر والشرف ! (**تكون ألما فى هذه الأثناء قد ذهبت الى النافذة • تسطع الشمس وينفذ شعاع منها خلال النافذة**)

ألمـا : (**تصيح فجأة**) ها هو ذا (**تترنح مبتعدة عن**

النافذة • يسمع قرع طبـول يعقبه صمت •
تتحدث ألما في صوت خفيض) ماذا •• حدث؟
أشعر بدوار • (يمسك مستر واينميلر بذراعها
ليمنعها من السقوط)

مستر واينميلر : ألما ! سأستدعى طبيباً •

ألمـا : لا ــ لا • لا تفعل • لا تستدع أحداً لمعونتى •
أريد أن أموت (تتهاوى على الأريكة • تعزف
الفرقة الموسيقية أنغامها من جديد وتبتعد فى
الطريق شيئاً فشيئاً • تخفت الأنوار فى بيت
القسيس وتتحول الى مكتب الطبيب • يدخل
جـون حاملا كأســه • تبدو ملابســه فى غاية
الأناقة ، ويدل مظهـره كـله عـلى أنه يحمل
مسؤوليات جديدة • وبينما يضع الكأس على
المنضدة ويخلع معطفه وياقته المنشاة ، تظهر
نيلى ايويل على الباب خلفه • تقف بجوارالرسم
التشريحى وتأخذ فى النظر اليه الى أن ينتبه
الى وجودها • لقد كبرت نيلى فجأة ، وهىالآن
ترتدى ملابس فتـاة شابة ولكنها مع ذلك لم
تفقد شيئاً منجرأتها واشراقها الطفولى • يصفر
جون صـفيراً يدل على المفاجأة حين يراهـا •
تضحك نيلى ضحكات قصيرة متتابعة)

جون : كعب عال وريش وأصباغ !

نيلى : لا ــ ليست أصباغاً •

چون : لون طبيعى ؟

نيلى : من الانفعال .

چون : ولم هذا الانفعال ؟

نيلى : لكل شيء . لك . ولعودتك . جميـل أن أراك هنا من جديد ! ألم ترنى فى المحطة ؟ ناديتك بأعلى صوتى ولوحت لك بذراعى . أنا هنا فى أجازة عيد الشكر .

چون : وأين كنت ؟

نيلى : فى كلية صوفى نيوكوم (١) .
(يظل يحدق اليها غير مصدق . ثم تخرج كتاباً من تحت أبطها) هذا هو الكتاب السخيف الذى أعطيتنى اياه فى الصيف الماضى عنـدما كنت أتظاهر بالجهل !

چون : كان مجرد تظاهر ، هه ؟

نيلى : نعم **(يتجاهل الكتاب فتقذف به الى المنضدة)** ثم ... ؟ **(يضحك چون فى قلق ويجلس على المنضـدة)** هل أنصرف الآن أم تريد أن ترى لسانى ؟

(تقترب منه وتخرج لسانها)

---

(١) Sophie Newcombe كلية أرستقراطية للبنات .

چون : أحمر كالكريز !

نيلى : من أقراص النعناع ! تريد قرصاً ؟ **(تقدم اليه كيساً)**

چون : شكراً **(تضحك نيلى ضحكاتها القصيرة المتتابعة بينما يأخذ چون قرصاً)** ماذا يضحكك يانيلى ؟

نيلى : انها تجعل الفم شديد الحلاوة !

چون : وماذا فى هذا ؟

نيلى : دائماً أمص قرصا منها حين أشتهى أن يقبلنى أحد •

چون : **(بعد فترة)** واذا أخذت كلامك مأخذ الجد ؟

نيلى : هذا لا يخيفنى • هل يخيفك أنت ؟

(يقبلها قبلة سريعة • تتشبث به رافعة يدها لكى تضغط رأسه على رأسها • يتخلص منها بعد لحظة ويشعل النور ثانية)

چون : **(فى اعجاب ودهشة)** ــ أين تعلمت هذه الحيل ؟

نيلى : تركت المدينة الى المدرسة ، ولكنهم لم يعلمونى الحب هناك •

چون : من أنت حتى تنطقى بهذه الكلمة الطويلة ؟

نيلى : ليست كلمة طويلة !

چون : لا ؟ (**يتحول عنها**) هيا انصرفى يا نيلى قبل أن يصيبك شر ٠

نيلى : من الذى يخشى الشر ؟ أنت أم أنا ؟

چون : أنا ٠ هيا انصرفى ٠ أتسمعين ؟

نيلى : نعم سأذهب ولكننى سأعود فى عيد الميلاد !

(تضحك وتجرى خارجة ٠ يصفر ويمسح جبهته بمنديله)

المنظر العاشر

(عصر يوم من أيام ديسمبر ، بجوار النافورة في الحديقة العامة • الريح تهب بشدة ، تدخل ألما ، يبدو عليها أنها تبذل جهداً كبيراً لتسير ضد الريح • تتهاوى على المقعد • تجتاز المسرح ارملة تلبس خماراً أسود تعبث به الريح ، ثم تقف أمام ألما •• انها مسز باسيت)

مسز باسيت : مساء الخير يا ألما •

ألما : مساء الخير يامسز باسيت •

مسز باسيت : يالها من رياح شديدة !

ألما : نعم — كادت تلقى بى على الأرض • فاضطررت أن أجلس قليلا لأسترد أنفاسى •

مسز باسيت : لو كنت مكانك لما جلست هنا طويلا •

ألما : لا — لن يطول جلوسى •

مسز باسيت : أنا سعيدة بأن أراك تخرجين ثانية بعد مرضك الطويل •

ألمـا : أشكرك .

مسز باسيت : تفرقت جماعتنا الصغيرة بعد مرضك •

ألمـا : (**فى غير اخلاص**) خسارة !

مسز باسيت : كان ينبغى أن تحضرى آخر اجتماع لنا •

ألمـا : لمـاذا ؟ ماذا حدث ؟

مسز باسيت : قرأ فرنون مسرحيته الشعرية !

ألمـا : آه ! وكيف استقبلها الأعضاء ؟

مسز باسيت : مزقوها قطعاً بنقدهم الخبيث الحقـــود ، كما يمزق الأطفال أجنحة الفراشات • أعتقـد أننا ربما استأنفنا اجتماعاتنا فى الربيع المقبـل • **(تشير بيديها فى قفازها الأسود اشارة تدل على الأسف • تظهر نيلى ايويل وقد ارتدت ملابس من آخر طراز وحملت سلة مزركشـة من تلك التى توضع فيها هدايا عيد الميلاد)**

نيلى : مس ألمـا !

مسز باسيت : (**تندفع منصرفة**) الى اللقاء !

نيلى : اذن فأنت هنا !

ألمـا : أوه نيلى !•• نيلى ايويل !

نيلى : ذهبت اليك فى البيت •• كنت أريد الجلوس

معك بضع لحظات فالاجازة قصيرة وكل لحظة لها قيمتهـا ، ولـكنهم أخـبرونى أنك خرجت الى الحديقة العامة ٠

ألمـا : هذه أول مرة أخرج فيها منذ مدة طويلة ٠

نيلى : هل كنت مريضة ؟

ألمـا : لم أكن مريضة ، ولكن صحتى لم تكن على مايرام ٠٠٠ لقد كبرت يا نيلى !

نيلى : ملابسى هى التى توحى بهـذا ٠ أنا أختـار ملابسى منذ أن ذهبت الى المدرسة ٠ حين كانت أمى تختارها لى ، كانت دائماً تحاول أن أبدو كطفلة !

ألمـا : وصوتك أصبح كصوت الكبار أيضاً !

نيلى : انهم يعلموننى الطريقة الصحيحة للنطق يامس ألمـا ٠ الطريقة التى تنطقين بها الألف الممدودة وكل شيء ! وأمس نسيت وأخطأت فى نطق ألف ممدودة ، وضحكت كثيراً من نفسى حتى استغرق چونى فى الضحك معى !

ألمـا : چونى ؟

نيلى : جارك !

ألمـا : أوه !٠٠ لا شـك أن مدرستك هـذه مدرسة راقية ٠

نيلى : نعم ، نعم يعدوننا لنكون سيدات مجتمع ولكن ليس هناك للأسف مجتمع يصلح للسيدات الصغيرات ... أو على الأقل يصلح لمثلى مع سمعة أمى السيئة !

ألما : ستكون هناك مجالات أخرى كثيرة أمامك .

نيلى : ما هذه الحكايات التى أسمعها عنك ؟

ألما : لست أفهم ما تقصدين يانيلى .

نيلى : يقولون أنك هجرت تعليم الغناء واعتزلت الحياة .

ألما : من الطبيعى أن أهجر التعليم وأنا مريضة . أما عن اعتزالى الحياة .. فيبدو أن الحياة هى التى اعتزلتنى .

نيلى : أعرف شخصاً جرحت شعوره جرحاً عميقاً .

ألما : غريب ! من يكون هذا يا نيلى ؟

نيلى : شخص ينظر اليك كأنك ملاك !

ألما : لا أستطيع أن أذكر شخصاً يمكن أن يقدرنى كل هذا التقدير .

نيلى : شخص يقول انك رفضت أن تقابليه .

ألما : أنا لم أقابل أحداً منذ عدة أشهر . لقد أضنتنى شهور الصيف الى حد كبير .

نيلى : على أى حال . سأعطيك الآن هديتك (**تقدم**

اليها لفافة من السلة)

ألما : ما كان ينبغي أن تعطينى شيئا يا نيلى •

نيلى : ولم لا ؟

ألما : لم أكن أتوقع هدية منك •

نيلى : حتى بعد كل ذلك العناء الذى تحملته من أجل صوتى الشنيع !

ألما : جميل منك هذا على أى حال يا نيلى • اشكرك •

نيلى : افتحيها !

ألما : الآن ؟

نيلى : نعم الآن !

ألما : انها مغلفة تغليفاً أنيقاً حتى ليعز على أن أمزقه •

نيلى : أنا أحب تغليف الهدايا • وقد اعتنيت بتغليف هذه عناية خاصة لأنها هديتك •

ألما : **(تلف الشريط حول أصابعها)** سأحتفظ بهذا الشريط • وبهذهالورقة الجميلة أيضاً ، بنجومها الفضية ، وبهـذا الغصن من غصون شـجرة الميلاد •••

نيلى : دعينى أشبكه فى سترتك يا ألما •

ألما : نعم ، اشبكيه ، فأنا لا أكاد أشعر بقدوم عيد

الميلاد ... (**تنشر اللفافة فيبدو منديل من الدانتلا وبطاقة**) يا له من منديل أنيق !

نيلى : أكره أن أهدى مناديل ، انها هدية لا تدل على خيال واسع .

ألما : وأنا أحب المناديل .

نيلى : انه من محل « ميزون بلانش » .

ألما : أو ... صحيح ؟

نيلى : شميه !

ألما : بديع! أنا عاجزة عن التعبير عن تأثرى وسرورى بهذه الهدية يا نيلى .

نيلى : والبطاقة ؟

ألما : البطاقة ؟

نيلى : لقد سقطت منك (**تلتقط البطاقة وتقدمها الى ألما**)

ألما : أوه ــ يا لى من مهملة ! أشكرك يا نيلى . عيد ميلاد سعيد لألما من نيلى و ...

(**ترفع بصرها عن البطاقة فى بطء**) جون ؟

نيلى : لقد ساعدنى الليلة الماضية فى تغليف الهدايا. وحين انتهينا الى هديتك بدأنا نتحدث عنك ــ ألم تشرقى ؟

(تهب الريح بشدة فتنحنى ألما الى الأمام فى مشقة)

ألمـا : تعنين أنكما تحدثتما عنى بخير ؟

نيلى : بخير ؟ لقد كنا نهذى اعجاباً بك ! لقد أخبرنى بما كان لك من أثر كبير عليه .

ألمـا : أثر ؟

نيلى : حدثنى عن مناقشاتك الرائعة معه فى الصيف المـاضى حين كان لا يزال فى عبثـه . وكيف أوحيت اليه بمعانى الطموح ، وقال ان الفضل يرجع اليك وحدك فى عدوله عن مسلكه الشائن . بعد مقتل والده . كما حدثنى عن ... **(تنهض ألمـا متصلبة من المقعـد)** — الى أين يا مس ألمـا ؟

ألمـا : سأشرب من النافورة .

نيلى : وحدثنى كيف جئت الى البيت فى تلك الليلة كأنك ملاك الرحمة !

ألمـا : **(تضحك ضحكة خشنة عند النافورة)** — هذا هو الملاك الوحيد فى مدينتنا ! **(تنحنى لتشرب)** جسمـه من الحجـر ، ودماؤه ميـاه معدنيـة **(يشتد هبوب الريح)**

نيلى : هذه الريح تنفذ الى العظام !

ألمـا : سأعود الآن الى البيت يا نيـلى • هيا أسرعى لتوزعى بقية هداياك •

(تبدأ فى الانصراف)

نيلى : انتظرى حتى أخبرك بأروع ما •••

ألمـا : لا ـ لابد أن أعود الآن الى البيت • الى اللقاء •

نيلى : أوه ••• الى اللقاء يامس ألمـا •

(تلتقط سـلة هـدايها وتندفع فى الاتجاه المقابل وهى تضـحك ضحكات قصـيرة حادة بينما تعبث الريح بذيل ثوبها ـ تخفت الأضواء)

المنظر الحادى عشر

(بعد ساعة من المنظر السابق • فى مكتب جون • يبدو المنظر فى اطار من الطراز الفيكتورى ، ويظهر جانب غير منتظم من جدار يعلق عليه الرسم التشريحى • وفيما عدا ذلك يبقى سائر المسرح فى العراء تحت السماء • وفى المؤخرة يسقط ضوء ذهبى رقيق على قمة برج من أبراج الكنائس « علامة مذهبة من علامات اتجاه الريح على هيئة ديك » ، كما يبدو جناحا تمثال الملاك •

يسمع خلال المنظر كله صفير الريح يعلو وينخفض •

(يرى جون جالساً الى مائدة ذات سطح أبيض مصقول ، وهو يختبر شيئاً على قطعة زجاجية فى الميكرسكوب •

(تدق الساعة الخامسة ، بينما تدخل ألما فى تردد وهى ترتدى « تايير » ذا لون بنى وقبعة تناسبها ذات ريش • يتغير الضوء اذ تختفى

الشمس وراء السحب ويتلاشى نورها من فوق برج الكنيسة وتمثال الملاك الى أن تنتهى دقات الساعة • ثم يعود نور الشمس الى الاشراق)

ألمــا : لا تحية ولا سلام ؟

چون : أهلا مس ألمــا •

ألمــا : **(تتحدث فى تدقق لتخفى ما فى نفسهــا من خوف)** ما أشد البياض هنا ! ناصع كالثلج ! **(تغطى عينيها ضاحكة)**

چون : أدوات جديدة !

ألمــا : كل شيء جديد ، ماعدا الرسم •

چون : ان تكوين جسم الانسان دائماً على حاله ، لايتغير •

ألمــا : ويا له من تكوين متعب ! لقد لازمنى البرد فى الأيام الأخيرة •

چون : كل الناس أصيبوا به هذه الأيام • فالبيوت هنا ، فى الجنوب ، لا تدفأ كما ينبغى • فالمدافىء المفتوحة لا تكفى •

ألمــا : انها تحرق صــدر الانسان بينما يبقى ظهــره بارداً كالثلج !

چون : ثم يذهب الى حجرة أخرى شديدة البرودة •

ألمــا : نعم ، برد ينفذ الى العظام •

چون : ولكن البرد مع ذلك لا يبلغ حـداً يقنع هـؤلاء الأغبيـاء بضرورة وجود غلاية لتدفئة البيـوت تدفئة كاملة •

(يسمع صوت الريح)

ألمـا : يا لها من أمسنية غريبة !

چون : لم أغادر البيت اليوم •

ألمـا : ان رياح الخليج تهب بشدة بينما السحب تتجمع في السـماء ! ها ها ! خيل الى وأنا أسـير أن الريح مصرة على أن تنتزع ريشة قبعتى ، مثل كلبنا چيكوب حين اختطف ريشة احدى القبعات وأخذ يعدو بها فى فناء البيت كأنه ظفر بغنيمة كبيرة !

چون : أذكر ذلك الكلب ، ترى ماذا جرى له ؟

ألمـا : أوه ، چيكوب •• كان لصاً •• خبيثاً ، ذلك الكلب، واضطررنا أن نرسله الى بعض الأصدقاء فى الريف • ان قصص مغامراته ••

چون : اجلسى يامس ألمـا •

ألمـا : هل قطعت عليك عملك ؟

چون : لا ـ أبداً • لقد طلبتكم بالتليفون حين سمعت بمرضـك وقال لى أبوك أنك ترفضين أن يراك طبيب •

ألمـا : كل ما كان يلزمنى هو بعض الراحة · ولكنك كنت غائباً عن المدينة معظم ذلك الوقت ·

چون :كنت فى ليـون ، أتم ما بدأه أبى فى مستشفى الحميات ·

ألمـا : وتكسب لنفسك مجداً مفاجئاً !

چون : بل أصلح نفسى عن طريق العمل الطيب ·

ألمـا : كان ينبغى أن أقول لك قبل الآن كم أحس بما كان من الممكن أن يشعر به والدك لو ···
وهل أنت سعيد الآن يا چون ؟

چون : **(فى قلق دون أن ينظر اليهـا)** لقد أصلحت أمورى مع الحياة ـ أليس هذا كل ما يمكن أن يطمع فيه شخص معقول ؟

ألمـا : بل يمكن أن يطمع فى أكثر من هـــذا بكثير · يستطيع أن يتطلع الى تحقيق ما يبدو من أحلامه عسير التحقيق ·

چون : خير للانسان ألا يتمادى فى الطلب ·

ألمـا : أخالفك فى هذا · وأرى أن يطلب المرء كل شىء بشرط أن يوطن نفســه على ألا ينال شـيئاً !
(تهب واقفة وتمضى الى النافذة · تواصل حديثها)
كنت مريضة · وقد فكرت كثيراً فى شىء كنت قد قلته لى فى الصيف الماضى · قلت ان لدى انفصاماً · وقد بحثت عن معنى هذه الكلمة

فعرفت أنهـا تعنى شخصاً آخر فى داخـلى ٠ نفساً أخرى ٠ ولست أدرى أأشكرك أم لا اذ بصرتنى بهذه الحقيقة ٠ كنت مريضة بحق٠٠ وظننت وقتاً ما أننى سأموت ٠

چون : ومتى أحسست بهذا الشعور ؟

ألمـا : فى أغسطس وسبـتمبر ٠ أما الآن فان رياح الخليج قد دفعت هذا الشعور بعيداً كما تدفع سحابة من الدخان ٠ وأنا أدرك الآن أننى لن أموت ، وأن الموت ليس بمثل هذه البساطة ٠

چون : وهل عاودك القلق من أجل قلبك مرة أخرى ؟ **(يتخذ موقف الطبيب ويخرج ساعة فضـية ويضع أصابعه على معصمها)**

ألمـا : والآن يجىء دور السماعة **(ينقل السماعة من فوق المنضدة ويبدأ فى فك أزرار سترتها بينما تنظر هى الى رأسـه وقد انحنى أمامهـا ، ثم تهبط يداهـا فى بطء ، ورغم ارادتهـا ، فوق رأسه ٠ يرفع رأسه فى ارتباك ٠ تنحنى فجـأة نحـوه وتضغط بفمها على فمه)** لمـاذا لا تقول شيئاً ؟ هل أكلت القطة لسانك ؟

چون : مس ألمـا ، ما عساى أن أقول ؟

ألمـا : عدت من جديد الى مخاطبتى بمس ألما ٠

چون : نحن لم نتجاوز هذه النقطة أبداً فى أحاديثنا٠

ألما : بل تجازناها • كنا قريبين حتى كدنا نتنفس معاً •

جون : (متضايقاً) لا علم لى بهذا •

ألما : لا ؟ أما أنا فأعلم (تمس يدها وجهه بحنان) أنت تحترس فى الحلاقة الآن ؟ ليست بذقنك هذه الجروح التى يتركها الموس ، والتى تداويها ببودرة التلك المعطر بالجاردينيا •

جون : أنا احترس فى الحلاقة الآن •

ألما : هـذا هو السبب (**تظل أصابعها على وجهـه تتحرك برقة الى أعلى والى أسفل كأصابع شخص كفيف يقرأ بطريقة «بريل» • أما هو فمتضايق جـداً ويبعد يدها عن وجهـه بلطف**) أ ••• أمستحيل الآن ؟

جون : لا أظن أننى أفهم ما تقصدين •

ألما : بل تفهم ما أقصد حق الفهم • فكن أميناً معى • ذات مرة أجبت بـ « لا » على سؤال • لعلك تذكر الوقت ، وكل ذلك النباح المجنون الصادر عن قتال الديكة • أما الآن فقد غيرت رأيى • والفتاة التى قالت « لا » لم يعد لها وجود • ماتت فى الصيف الماضى • اختنقت بالدخان المنبعث من شيء كان يحترق فى باطنها • نعم ، انها لاتعيش الآن • ولكنها تركت لى خاتمها • ألا تراه ؟ هذا الخاتم الذى أعجبك • الخاتم الياقوت المرصع

باللآلىء . قالت لى وهى تضع هـــذا الخاتم فى أصبعى : « تذكرى أننى مت خاليـــة اليدين ، فعليك أن تتأكدى أن فى يدك شيئاً » (**يسقط قفازها . تأخـذ يده بين يديهـا مرة أخرى**) قلت لهـا : « والكبرياء ؟ » . قالت : « انسى الكبرياء كلما حالت بينك وبين ما لابد لك أن تناليه » (**يمسك بمعصميهـا**) وعندئذ قلت : « واذا لم يكن يريدنى ؟ » . لا أعرف ما قالته عندئذ . لست متأكدة اذا كانت قالت شيئاً أم لا . كفت شفتاها عن الحركة . نعم ، أظن أنهـا كفت عن التنفس (**يبعد بلطف يديهـا المتلهفتين عن وجهه**) لا ؟ (**يهز رأسه فى عناد أبكم**) اذن فالجواب « لا » ؟

چون : (**يكره نفسه على الكلام**) أنا أحترم الصدق ، وأنا أحترمك ... والأفضل أن أتكلم بصراحة اذا أردت أن أتـكلم ! (**تهز ألمـا رأسها هزة خفيفة علامة الايجاب**) . أنت التى انتصرت فى المناقشة التى دارت بيننا ؟

ألمـا : أية مناقشة ؟

چون : حول الرسم التشريحى .

ألمـا : أوه ... الرسم !

(**تتحول عنه وتتجه فى خطوات ذاهلة الى الرسم تنظر اليه بعينين مسبلتين وقد أطبقت يديهـا أمامها**)

چون : هـــذا الرسم يدل على أن باطننا ليس مليئاً
بأوراق الورد ، وأن كل جزء فى هذا الباطن
مشغول بشىء قبيح من وظائف الأعضاء ، وأنه
لا مكان هناك لشىء آخر ٠

ألمـا : لا ٠٠

چون : ولكننى آمنت برأيك ٠٠ بأن هناك شيئاً آخر ٠
شيئاً غير مادى ٠ خفيفاً كالدخان ، تتكاتف كل
تلك الأجهزة القبيحة معاً لكى تصنعه ، وبأن
هذه هى علة وجودها ٠ شىء لا يمكن أن يرى ،
وبالتالى لا يمكن أن يوضح فى الرسم ٠ ولكنه ،
مع ذلك ، هناك ٠ ومادمنا نعلم أنه هناك ، فان
هذا الأمر كله ، هــذه العلاقة بيننا ، تكسب
قيمة جــديدة ٠٠٠ كأنها ٠٠٠ كأنها تجربة
رومانسية وحشية تجرى فى معمل ! ألاتدركين
ما أعنى ؟

(يسمع صفير الريح عالياً كأنمـا هو أصــوات جوقة ترتيل ٠ يستدير كل منهما قليلا ، وترفع ألما يدها الى قبعتها كأنها لا تزال فى الخارج)

ألمـا : نعم أدرك ما تعنى ٠ فما دمت لا تريد أن تتخذ
علاقتنا طابعاً آخر ، فأنت الآن على استعداد لأن
تؤمن بامكان قيام علاقة روحية بيننا !

چون : ألا تصدقين أننى مخلص فيما أقول ؟

ألمـا : ربما كنت مخلصاً ، ولكنني لا أحب أن تتحدث الى كما تتحـدث الى شـخص مريض لا يرجى شفاؤه ، وعليك أن تواسيه •
(تعترى صوتها نغمة خشنة قوية) نعم ، أعلم أنني مريضة ، أنني واحدة من أولئك الضعفاء المنقسمى النفوس الذين يتسللون كالأشباح بينكم أيها الأصحاء الأقوياء • ولكن الضرورة تهبنا أحياناً قوة من نوع خاص • وأنا أشعر بهذه القوة الآن • فلا داعي لأن تحاول خديعتي •

چون : لم أحاول شيئاً من هذا •

ألمـا : لا داعى لأن تحاول مواساتي ، فقد جئت هنا لأتحدث معك على قدم المساواة • لقد طلبت أن نتحدث بصراحة ، فلنتحدث بصراحة وبجـرأة واخلاص ، وحتى بدون حياء ! •• لم يعد سراً أنني أحبك • بل ان حبى لك لم يكن سراً فى يوم من الأيام ••• أحببتك منذ زمن بعيـد ، منذ أن طلبت منك مرة أن تقرأ العبارات المكتوبة على تمثال المـلاك ، بأصابعك • نعم أنا أذكر الأمسيات الطويلة فى طفولتنا حين كان على أن أبقى فى البيت لأتدرب على دروس الموسيقى؛ وكنت حينذاك أسمع رفاقك ينادونك: «چونى! چونى ! » • وكم كان نداؤهم باسمك ينفذ الى صميم نفسى ! ••• كنت أهـرع الى النافـذة لأراك وأنت تقفز فوق السور أمام مدخل البيت •

كنت أقف من بعيد مختفية وراء الجدران . لا الشيء الا لألمح قميصك الأحمر الممزق وأنت تعدو فى تلك البقعة الخالية التى كنت تلعب فيها ... نعم ، حبى لك قديم الى هذا الحد . ذلك الحب المضنى ! ولم يفارقنى منذ ذلك الحين ، بل أخذ ينمو ويزداد . عشت جارة لك طول أيام حياتى ، انسانة ضعيفة منقسمة الشخصية ، تنظر فى حب وخوف الى تفردك وقوتك ... هـذه هى قصتى ... والآن وددت لو قلت لى لماذا لم تقم بيننا علاقة حب مشترك ؟ لماذا فشلت ؟ لمـاذا كنت تقترب منى الى ما يكاد يشـبه الحب ، ثم لا تتجاوز هذا الحد ؟

جون : كنا كلمـا التقينا ... فى تلك المرات الثـلاث أو الأربع ...

ألمـا : وهل كان لقاؤنا قليلا الى هذا الحد ؟

جون : لم نلتق وجهـاً لوجه الا ثلاث مرات أو أربعاً . وفى كل مرة كان كل منا يبدو أنه يحاول أن يجد فى الآخر شيئاً ما ، دون أن يدرى هـذا الشيء على وجه التحقيق ... ولكنه مع هـذا لم يكن نداء الجنس . لقد تصرفت كما لو كان الأمر كذلك فى تلك الليلة التى لم أكن فيهـا انساناً مهذباً ، فى الكازينو . ولكن جسدك لم يكن فى الواقع ما أريد ..

ألمــا : أعرف هذا ــ لقد قلت بالفعل ..

چون : لم يكن لديك ما تعطينىإياه من هذه الناحية .

ألمــا : لا ــ ليس فى ذلك الحين .

چون : ومع ذلك كان لديك شىء تعطينه .

ألمــا : وما هو هذا ؟

(يشــعل چون عود ثقاب ويقرب راحته منــه دون وعى ليدفئها . عود ثقاب طويل مما يستخدم فى المطبخ تصــدر عنه شــعلة كبيرة . يحدق كلاهمــا فى عود الثقـــاب وقد بدا فى عيونهما ادراك حزين وان ظل بعد غامضاً . يكاد الثقاب يحــرق أصــابعه فتنحنى وتنفخه فينطفىء ثم تلبس قفازها)

چون : لم تستطيعى أنت فى ذلــك الوقت أن تقولى لى ما هــو ، ولم أســتطع أنا أن أفهمه . ظننت حينــذاك أنه شىء كالثلج الطاهر الذى يتألق كاللهب . ولكننى الآن أؤمن بأنه كان لهبــاً يظنه الرائى ثلجاً . ومع ذلك مازلت عاجزاً عن فهمــه . على أننى أعلم يقينــاً أنه كان لديك . علمى بأن عينيك وصوتك أجمل شىء رأيت ، وأكثر الأشياء حرارة أيضــاً وان كانت تبدو كأنها ليست من جسمك قط .

ألمــا : انك تتحدث كأن جسمى لم يعد له وجود فى

نظـرك ياچون ، رغم أنك قست نبضى منـذ لحظات • نعم ، هذه هى الحقيقة ! لقد حاولت أن تتجنبها ولـكنك قلتها لى بمـا لا يدع مجالا للشك • لقد انقلبت الآية ، أجل ، لقد انقلبت الآية فاقتنعت أنت بوجهة نظرى واقتنعت أنا بوجهة نظرك ، كأننا شخصان زار كل منهما الآخر فى نفس الوقت ، فوجد كلاهما الباب مغلقاً وليس هناك من يفتح له ! (**تضحك**) جئت الى هنـا لأقول لك انه لم يعـد يعنينى كثيراً أن تكون انساناً مهذباً ، وها أنت ذا تقول لى انه يجب على أن أبقى سيدة مهذبة ! (**تضحك ضحكاً عصبياً**) انقلبت الآية رأساً على عقب • ان رائحة الأثير تملأ المكان هنا ! انها تصيبنى بدوار •••

چون : سأفتح النافذة •

ألمـا : أرجوك •

چون : أحسن ؟

ألمـا : أشكرك • أحسن ••• هل تذكر تلك الأقراص الصغيرة البيضاء التى أعطيتنى اياها ؟ لم يعد لدى منها شىء وأحب أن أشترى بعضاً منها •

چون : سأكتب لك تذكرة بها •
(**ينحنى ليكتب**)

(نيلى فى الغرفة المجاورة ـ يسمعان صوتها)

ألمـا : هناك من ينتظر فى غرفة الاستقبال يا چون ٠ احدى تلميذاتى فى دروس الغناء ٠ أصغرهن وأجملهن ، وأقلهن استعداداً للموسيقى ٠ هى التى ساعدتك لتغلف لى هذا المنديل ٠

(تخرج المنديل وتمس به عينيها)

(يفتح الباب قليلا أول الأمر وتطل منه نيلى وهى تضحك ضحكاتها القصيرة المتتابعة ٠ ثم تفتح الباب كاملا وهى تضحك ضحكاً عالياً مرحاً ٠ على سترتها غصن من شجرة عيد الميلاد مشبوك بدبوس ٠ تندفع الى چون وتحتضنه وهى تصيح كالأطفال)

نيلى : طفت بالمدينة كلها وأنا أصيح ٠٠ وأصيح ٠

چون : تصيحين بماذا ؟

نيلى : بأنباء سعيدة !

(ينظر چون الى ألما من فوق كتف نيلى)

چون : ألم نتفق على أن نحفظ الأمر سراً بعض الوقت؟

نيلى : لم أستطع أن أمنع نفسى ! **(تدور حول نفسها)** أوه ، ألما ـ هل أنبأك بالخبر ؟

ألمـا : **(فى هدوء)** لم يكن هناك حاجة الى هذا يانيلى ٠ فقد فهمت بنفسى ٠٠٠ من بطاقة عيد الميلاد ، بامضائك وامضائه معاً !

(تندفع نيلي الى ألما وتحتضنها • تنظر ألما من فوق كتفها الى چون ؛ يشير بيديه كأنما يريد أن يتكلم • تبتسم ابتسامة يائسة وتهز رأسها ثم تغمض عينيها وتعض شفتيها لحظة • تترك نيلي وهي تضحك في مرح مشتعل)

نيلي : اذن فقد كنت أول من عرف يا ألما ؟

ألما : هذا شيء أفخر به يا نيلي •

نيلي : انظري الى أصبعي ! هذه هي الهدية التي لم تنتظري حتى أخبرك بشأنها !

ألما : أوه ••• سولتير رائع – بديع • ولكن كلمة « سولتير » لا تناسبه فان معناها « وحيد » وهذه المناسبة معناها « زوجان » اثنان • ان نوره يبهر البصر يانيلي–أوه – انه يؤذي عيني! **(يمسك چون بذراع نيلي ويجذبها اليه • ترفع ألما وجهها في حركة عنيفة فيبدو وقد سالت عليه الدموع • تهز رأسها الى چون شاكرة له أن خلصها من تودد نيلي • تتناول قفازها وكيس نقودها)**

چون : اعذريها يا مس ألما – انها لا تزال طفلة •

ألما : **(في ضحكة مصحوبة بشهقة)** يجب أن أنصرف الآن •

چون : لا تنسى تذكرة الدواء •

ألمــا : أ ـ صحيح ـ أين التذكرة ؟

چون : على المنضدة ·

ألمــا : سأذهب بها الى الصيدلية فوراً !

(تحاول نيلى أن تتخلص من عناق چون الذى يمنعها من الالتفات الى ألما)

نيلى : لا تذهبى يا ألمــا ـ دعنى يا چون · أرجوك ! أنت تحتضننى بعنف يكاد يخنقنى !

ألمــا : الى اللقاء !

نيلى : ألما ـ ألما ـ لا شك أنك ستغنين فى عرسنا ! أول أحد فى فصل الربيع ! سيكون ذلك أحد السعف · ستغنين نشيد « ذلك الصوت الذى انساب فوق جنات عدن » ·

(تغلق ألما الباب · يغمض چون عينيه بشدة وقد بدا فى وجهه ألم فظيع · ثم يمطر جبين نيلى وعنقها وفمها بقبلاته · يخفت الضوء بمصاحبة الموسيقى)

المنظر الثانى عشر

(فى الحديقة العامة بالقرب من تمثال الملاك عند النافورة قبيل المساء •

تدخل ألما الى البقعة المضاءة وتتجه فى خطوات بطيئة الى النافورة وتنحنى لتشرب • ثم تخرج لفافة صغيرة بيضاء من حقيبة يدها وتبدأ فى فض الغلاف • وبينما هى تفعل هذا يدخل شاب يرتدى بدلة مقلمة وقبعة مستديرة • يقف أمام المقعد • ينظر كلاهما الى الآخر • يسمع صفير قطار من بعيد • يتنحنح الشاب ويصفر القطار مرة أخرى • يتجه الشاب نحو النافورة وعيناه على ألما • يبدو عليها التردد وقد أمسكت باللفافة التى لم تفتح بعد ، ثم تتجه الى المقعد وتقف مترددة أمامه • يضع الشاب يديه فى جيبه ويصفر ، وينظر اليها من خلف كتفه وهو يتكلف عدم الاهتمام • ترفع ألما نقابها فى تردد فيموت الصفير على شفتى الشاب • يتأرجح الى الأمام والخلف على عقبيه بينما يسمع صفير القطار • يتحول فجأة الى النافورة وينحنى ليشرب • تعيد ألما

اللفافة الى جيبهـا ، وحين يرفع الشاب قامته تتحدث اليه فى صوت لا يكاد يسمع)

ألمـا : الماء ••• بارد •

الشاب : (**باهتمام**) ماذا قلت ؟

ألمـا : قلت أن الماء بارد •

الشاب : حقاً ؟

ألمـا : نعم ــ حتى فى الصـيف • انه ينبـع من باطن الأرض على عمق كبير •

الشاب : هذا اذن سر برودته •

ألمـا : « جلورياس هيل » مشهورة بآبارها الارتوازية

الشاب : لم أكن أعرف هذا •

(يخرج الشاب يديه من جيبه فى حركة عصبية• تستجمع ألمـا شجاعتها أمام مايبدو من ارتباكه)

ألمـا : أنت غريب عن هذه المدينة ؟

الشاب : أنا بائع متجول •

ألمـا : آه ــ أنت بائع يسافر من بلد الى بلد (**تضحك فى رقة**) لكنك أصغر من معظمهم وأقل بدانة !

الشاب : هذا أول عهدى بالعمل •• أعمل لحساب شركة روجوس لبيع الأحذية •

ألمـا : آ ·· اذن فأنت تطوف بأنحاء الدلتا ··

الشاب : ببعض أجزائها ·

(تميل ألمـا الى الخلف وتنظر اليه بعينين نصف مغمضتين ـ ثم تقول بما يشبه التلميح)

ألمـا : ان حياة البائع المتجول مليئة بالطرائف · ولكن فيها أيضاً كثيراً من ·· الوحدة ·

الشاب : هذا صحيح · ان غرف الفنـادق تثير الشعور بالوحدة ·

(فترة صمت ـ يصفر القطـار من بعيد مرة أخرى)

ألمـا : كل الغرف تثير هذا الشعور اذا كان المرء بمفرده **(تغمض عينيها تماماً)**

الشاب : **(فى رقة)** يبدو أنك متعبة ·

ألمـا : أنا ؟ متعبة ؟ **(تحاول أن تنكر ذلك ثم تضحك ضحكة خافتة وتعترف بالحقيقة)** ـ نعم ـ قليلا· ولكننى سأشعر بالراحة الآن ، فقـد تناولت منذ لحظة قرصاً منوماً ·

الشاب : فى هذا الوقت المبكر ؟

ألمـا : لن يجعلنى أنام ، بل سيهدىء أعصابى فقط ·

الشاب : وما الذى أثار أعصابك ؟

ألمـا :انتصرت اليوم فى مناقشة ٠

الشباب : هذا شيء لا يثير الأعصاب ! كان ينبغى أن تثور أعصابك اذا خسرت المناقشـــة ٠

ألمـا : كنت أريد أن انتصر فى شيء آخر ٠

الشاب : أنا أيضا أعصابى متوترة ٠

ألمـا : لمــاذا ؟

الشاب : لأن هــذا أول عمــل أقوم به وأخشى ألا أنجح فيه ٠

(تقرب بينهما تلك الصلة العارضة التى تحدث أحيانا فجأة بين الغرباء فى صورة أكمل من صلة الأصدقاء القدماء أو العشاق ٠ تناوله ألمـا لفافة الأقراص)

ألمـا : اذن فينبغى أن تأخذ قرصاً من هذه الأقراص٠

الشاب : نعم ، سآخذ واحداً ـ شكراً ٠

ألمـا : ستعجب لما تحدثه هذه الأقراص من شعور كبير بالراحة ٠ رقم التذكرة ٩٦٨١٤٠ ٠ انى أحفظه كأنه رقم تليفون الجنة !

(يضحكان ٠ يضــع أحد الأقراص على لسانه ويتجه الى النافورة ليشرب معه شيئاً من الماء)

الشاب : **(مخاطبة تمثال الملاك)** شكراً أيها الملاك **(يرفع يده الى التمثال محيية ويعود الى ألمـا)**

ألمـا : الحياة مليئة بمثل هذه النعم الصغيرة ، ليست نعمـاً كبـيرة ، بل نعمـاً مريحة تعيننا على أن نواصل الحياة ٠

(تميل الى الخلف وقد أغمضت عينيهـا نصف اغماضة)

الشاب : **(وقد عاد)** هل غلبك النوم ؟

ألمـا : لا ٠٠٠ أبداً ٠٠٠ أغمضت عينى فقط ٠ هـل تدرى بماذا أشـعر الآن ؟ أشعر كأننى زهرة مائية ٠

الشاب : زهرة مائية ؟

ألمـا : نعم ٠٠٠ أشعر كأننى زهرة مائيـة فى بحـيرة صـافية هادئة ٠٠٠ ألا تجلس ؟ **(يجلس)** اسمى ألمـا ، ومعناها بالاسبانية « الروح » ٠ ما اسمك أنت ؟

الشاب : ها ها ٠٠٠ اسمى آرشى كرامر mucho gusto كما يقولون بالأسبانية ٠

ألمـا : Usted habla Espanol senor ?[1]

الشاب : Un poqujto.[2] Usted habla Espanol senorita ?

ألمـا : أنا أيضاً Un poquito

---

(١) هل تتكلم الاسبانية أيها السيد ؟

(٢) قليلا ٠

الشاب : ها ها ... أحياناً يكون القليل كثيراً .
(تضحك ألما بطريقة لم تضحك بها من قبل ، فيها شيء من السأم ولكنها مع ذلك ضحكة طبيعية . يميل الشاب نحوها كأنما يسر بأمره الى صديق) — ترى ماذا يمكن أن يفعل المرء فى هذه المدينة بعد حلول المساء ؟

ألما : ليس هنا كثير يمكن أن يفعله المرء بعد المساء ، غير أن هناك مقاهى على شاطىء البحيرة تقدم الى روادها ألواناً مختلفة من متع المساء . أحدها يسمى كازينو مون ليك . لقد تغيرت ادارته حديثاً ولكننى لا أظن أن طبيعته قد تغيرت .

الشاب : وماذا كانت طبيعته ؟

ألما : بهجة ومرح يامستر كرامر ...

الشاب : اذن فماذا ننتظر هنا ؟ Vamonos

ألما : Comono Senor

الشاب : ها — ها — ها ! **(يهب واقفاً)** سأنادى سيارة **(يخرج هو يصيح منادياً)** تاكسى !

(تنهض ألما من المقعد وعند نهوضها تسمع

---

(١) هيا بنا

(٢) هيا أيها السيد

نغمة موسيقية خاصة تؤكد ما فى المسرحيــة من جو المأساة • تقف مواجهة لتمثال الملاك وترفع يديها من فوقهما القفاز كأنها تحييه تحيـــة الوداع • ثم تستدير ببطء الى الجمهور ومازالت يدها مرفوعة فى اشارة تدل على العجب والانتهاء، بينما يهبط الستار) •

(ستار الختام)



٥ شارع غيط النوبى ت ٤٩٣١٨

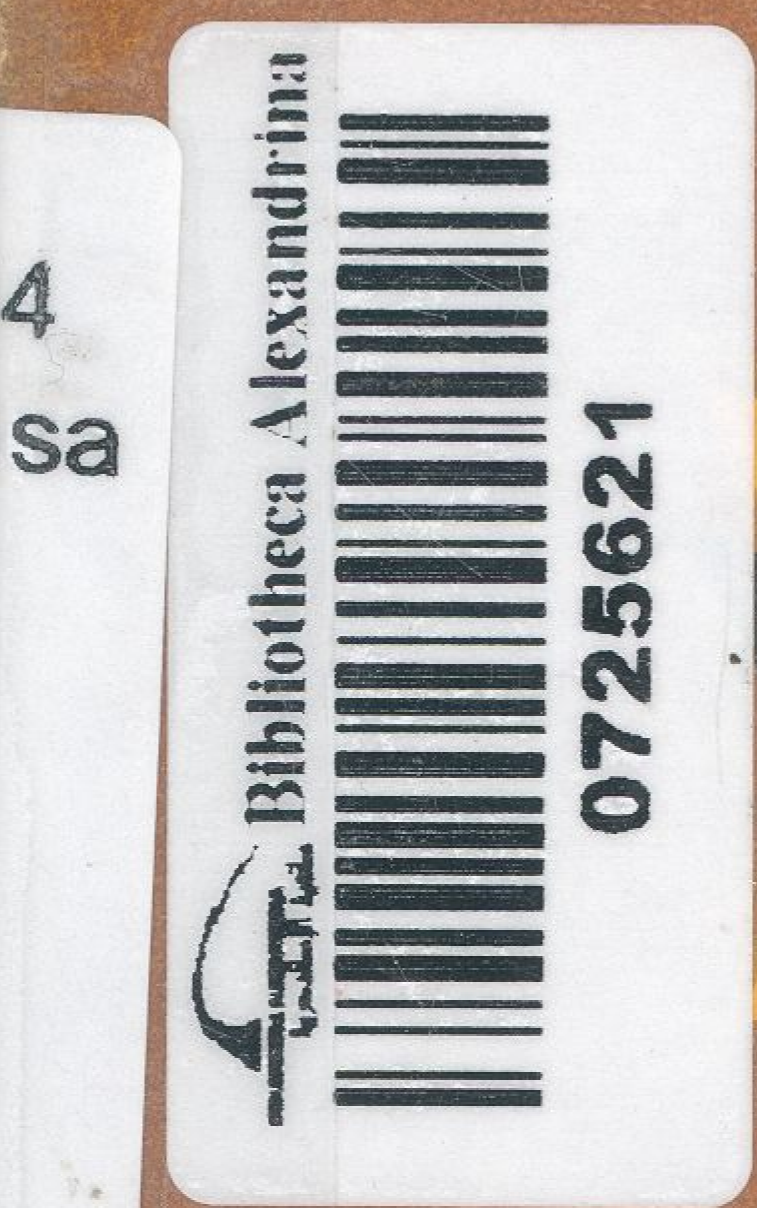
مكتبة الفنون الدرامية

تحت الطبع :

الزواج

للكاتب الأيرلندى : چورج برنارد شو

ترجمة : عبد الحليم البشلاوى





دار مصر للطباعة

الثمن ٢٠ قرشاً